

البيدانية والنهائية

في التاريخ

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الأول

مطبعة النفاذ بجوار مقاطعة بصر



البداية والنهاية

في التاريخ

للإمام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

٣٠٢٧٨



الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خير خلقه محمد وآله أجمعين أما بعد فإني
قد أوقفت هذا الكتاب على أولادى ووقفها
صحيحاً شرعياً لإيثار ولا يوجب ولا يرهق فمن
بدله بعد ما سمعته فإنا نعلمه على الله يدين
هذه الواقف الفقير الحقير مصطفى ابن رضا
الاسلاني في سنة ١٢٧١

مصطفى

مطبعة النفاذ بجوار محافظة تبريز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

﴿ ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح

ومراكب وغير ذلك مما يجرى مجراه وينتظم في معناه ﴾

﴿ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام ومن أي شيء كان من الأجسام ﴾

وقد أفرده أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولقد ذكره في ذلك مع ما نصيحه إليه ، والمعول في أصل ما ذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقبل له : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فامر بها فترحت ، فلم يقدر عليه . تغرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق فضه حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الأنصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الأيلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فضه منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب ، عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما ، فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ، قال : فإني أرى بريقه في خنصره ، ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن النرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فضه مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبدا ، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المنيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فاتمسه فلم يجوده ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن محمد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

﴿ في ترك الخاتم ﴾

حدثنا محمد بن سليمان لوين ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحدا ، فصنع الناس فاسبوا ، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشبيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك ،

أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق وليسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم عاقبه البخاري عن إبراهيم ابن سعد الزهري المدني وشعيب بن أبي حمزة وزبيد بن سعد الخراساني ، وأخرجه مسلم من حديثه ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود : خاتماً من ورق ، والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب ، فنبذته وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل في يده حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فضه منه يعني ليس فيه فص ينفضل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أخطأ ، بل كان فضة كله وفضه منه ، ونقشه محمد رسول الله ﷺ ثلاثة أسطر : محمد سطر ، رسول سطر ، الله سطر ، وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابه مقبولة لطبع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفي نسخة هذا نظر ، ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً ، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التي تقدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إلياس بن الحارث بن معقيب بن أبي فاطمة عن جده قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، ومما يزيد ضعفاً الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزي عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال : مالي أجدمنك ريح الأصنام ؟ فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالي أرى عليك حلية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال : يا رسول الله من أي شيء أتخذه ؟ قال : أتخذه من ورق ، ولا تسمه مثقالاً ، وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي من حديث شريك ، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضي ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه ، عن رسول الله ، قال شريك : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه ، وروى في اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره ، وكان فضه في باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع في يمينه ، وحدثنا هناد ، عن عبيدة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت علي الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليمنى ، فقلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذي في الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في اليمين ، وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري ، ثنا أبي ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصاري حدثني أبي ، ثنا ، ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبت به فذقط ، قال : فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذي رواه الترمذي في الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتماً من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فإنه حديث غريب جداً ، وفي السنن من حديث ابن جريح عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلائق نزع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الاعشى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت في سيفي ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أني مردف كبشا ، فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقراً تدمج ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فسكان الذي قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لاسيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علي ، وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي العصري رضي الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبي الحسن قال : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضاً من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكلت حنفاً وقد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله ﷺ فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاء عند الطف كان

معه فأخذته على بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، فقال : هل أنت معطى سيف رسول الله ﷺ فإني أخشى أن يغلبك عليه القوم ، وأيم الله أن أظفنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك البروع كما روى غير واحد منهم السائب بن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حرث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسما ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتم سدا بين كتيفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبعة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخلول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فأتت فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخلول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق مخلول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

﴿ ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام ﴾

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبئية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك ببعطين لهما قبالة ، فقال ثابت البناني : هذه نعل النبي ﷺ ، وقد رواه في كتاب الخس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعل النبي ﷺ . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة من ثني شرا كهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة ، وقال الترمذي : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة ، وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقدا واحدا عثمان . قال الجوهري : يقال النعل بالكسر الزمام الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها . قلت : واشتهر في حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الخلد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك الناصر أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها في خزنة منها ، وجعل لها خادما ، وقرره من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة ، وقال الترمذي في الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن الحنار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها .

﴿ صفة قدح النبي ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد ابن محمد النسوي ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخاري ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من فضة ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عباد ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا باناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتيناه به فشرينا وصبنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي ﷺ . انفرجه أحمد

﴿ ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغني أن بالديار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فأنه أعلم

﴿ البردة ﴾

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلداء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتره أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثة دنانير — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيبي المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ، ويبهريه الأبصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي ﷺ في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرخ خيصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

﴿ ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المرتضى ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمارة يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دليل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم بن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديين ، لزاز والحيث وقيل اللخيف والظرب ، والذي ركبه لأبي طلحة يقال له المنذوب ، وناقته القصواء والعضباء والجدعاء ،

وبغلة الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلته ، وخاتمه ما روينا في هذا الباب . وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ وإنه لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله ﷺ قبض وله بردان في الجف يعملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمر بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف قائمه من فضة وقيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى السقاء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دليل ، وكانت له ناقه تسمى القصواء ، وكان له حمارة يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمره تسمى النمر ، وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مقراض يسمى الجلاح ، وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يترك دينارا ، ولا درهما ، ولا عبدا ، ولا أمة سوى بغلة وأرض (١) جعلها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نبذ العنق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والامراء ، والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه ولم نورد ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي البيضاء أيضا والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمها ، جريح بن ميناء فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكبها يوم حنين وهو في محور المدى ينوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عمرت بعده حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي عند عبيد الله بن جعفر فكان يجش لها الشعر حتى تأكله من ضفنها بعد ذلك ، وأما حمارة يعفور ، ويصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

(١) نسخة وأرضا .

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حمراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حمراً ، وجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عباد ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقا فلا تعشنا به في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الإسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم معجاجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمراك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك ، فتناور الحيمان وهموا أن يقتتلوا فكنتم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وأنا لننظم له الخدر لملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدنا لطلال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجىء إلى باب أحدكم فيقتعه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبي ﷺ أنه سلاله سبعين حمرا كل منها ركبته نبي ، وأنه لما توفي رسول الله ﷺ ذهب فتردى في بئر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى المنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجديري ، حدثني عبد الله بن أذينة الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجني ضرباً . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يعفور ، هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أو ان يراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

﴿ كتاب الشمائل ﴾

﴿ شمائل رسول الله ﷺ وبيان خلقه الظاهر وخلقته الطاهر ﴾

قد صنف الناس في هذا قديماً وحديثاً ، كتبها كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) رحمه الله ، أفرغ في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل إليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها الحديث والفقهاء ، ولذا كرر أولاً بيان حسنه الباهر الجميل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

﴿ ما ورد في حسنه الباهر به ما تقدم من بيان حسبه الطاهر ﴾

قال البخاري : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخاري : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي ﷺ مر بوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيت في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه إلى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحداً من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ وإن جمته لتضرب إلى منكبيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريباً من

منكبيه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخاري في اللباس ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي في الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذي من حديث زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي إسحاق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله الكوفي عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد مطولاً فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه وخطته ؛ فإذا ادهن ومشطه لم يتبين ؛ وإذا شعث رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ؛ ثنا المحاربي ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن هناد بن السري عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائي : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبت في صحيح البخاري عن كعب بن مالك في حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ؛ وقد تقدم الحديث بتمامه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي ؛ عن أبي إسحاق الهمداني ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ فرأيت على بغيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبيه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبد الله بن موسى التيمي ؛ ثنا أسامة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صف لي رسول الله ﷺ ؛ قالت : يا بني لو رأيتك رأيت الشمس طالعة ؛ ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده فقالت : لو رأيتك لقلت الشمس طالعة ؛ وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ؛ ثنا الليث ؛ عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعني ابن هلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بالآدم ؛ ليس بجهد قطاط ولا بسبط رجل ؛ أثول عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه وخطته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ؛ فسألت فقيل : أحمر من الطيب ؛ ثم قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ؛ أخبرنا مالك بن أنس ؛ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالتصير ؛ وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ؛ وليس بالجهد القطاط ؛ ولا بالسبط ؛ بعثه الله على رأس أربعين سنة ؛ فأقام بمكة عشر سنين ؛ وبالمدينة عشر سنين ؛ فتوفاه الله وليس في رأسه وخطته عشرون شعرة بيضاء ؛ وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ؛ ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلي بن حجر ؛ ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ؛ وعن القاسم بن زكريا ؛ عن خالد بن مخلد ؛ عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ؛ ورواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن مالك به ؛ وقال الترمذي : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقي : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ؛ قال : ورواه حميد كما أخبرنا ؛ ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ؛ حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ؛ عن حميد الطويل ؛ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمر اللون ؛ وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن علي بن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ؛ قال : وحدثنا محمد بن المثني قال : حدثنا عبد الوهاب ؛ قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالتصير ؛ وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ؛ ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ؛ ثم قال البيهقي رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ؛ أنا أبو جعفر البزار ؛ ثنا يحيى ابن جعفر ؛ ثنا علي بن عاصم ؛ ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فدكر الحديث في صفة النبي ﷺ ؛ قال : كان أبيض بياضه إلى السمرة ؛ قلت : وهذا السياق أحسن من الذي قبله ؛ وهو يقتضي أن

السمر التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان الفسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيري ، فقلنا له : رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض ملبح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إياس الجريري . عن أبي الطفيل عامر بن واثمة الليثي . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض ملبحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صبوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقي أحد رأى رسول الله ﷺ غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض ملبحا مقصدا ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لسكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، ان النبي ﷺ خرج من الجمرات ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت إلى ظهره كأنها سبيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن طيبة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله

ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن طيبة به وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وكذلك رواه ابن عساکر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مشربا وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبهاني ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقي : وقد روى هكذا عن علي من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن علي ، قال البيهقي : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ما ضحا للشمس والرياح ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه

وفه وثناياه وما جرى مجرى ذلك من محاسن طلعه ومحياه

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض ملبح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أ كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ - يعني في صقاله - فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديرا ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيت لقلت الشمس طالعة ، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله ﷺ فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبله ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجري في وجهه ، وفي رواية في جبهته ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العينين بحمرة كثر اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشي في صعد ، وإذا التفت التفت جميعا . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويجي الواسطي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الججاج ، عن سالم المسكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجليه مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أجبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأي قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجد القطط ولا بالسهل ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرن الحاجبين ، صلت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب ، لم أر قبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الحبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال علي : وما هو ؟ قال الحبر وفيه جناه (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الحبر : فاني أجد هذه الصفة في سفر اياي (٢) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم بحرته هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فاني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فلي ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به ، وهذه الصفة قد وددت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لعلى انمت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الخدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سالم وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن إبراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا نمت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الأشفار ، قال الجوهري : الدعج شدة سواد العينين مع ستمها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التي بأيدينا . ولله (آبائي)

شعبة ، أخبرني سماك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشهلة حمرة في سواد العين ، والشككة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قحان عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشككة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العينين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمرو بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أقي العينين ، له نور يملوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رأى كالتور بين ثناياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن ججاج عن سماك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسماً ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الأنصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله عن هرمر عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشرباً وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله . قال ابن عساکر : وقد رواه عبد الله بن داود الخزيمى عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلاً غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله ابن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتب بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كثر اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالتضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صيب وإذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالعاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ وريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن ابن عمير (عن حديثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدى : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقته وناصيته لوأشاء أن أعدها لعددها * قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأملق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم العسكري ، ثنا بدر بن مهرا ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فأنهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلقه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه أفتى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأى فقد رأى » هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن (١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرک تاج العروس ناسبا لابن سيده . فيكون المعنى : ليس بالعاجز ولا الشديد . اه عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطي .

الضعك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيت في البقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهو بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكفاها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألأ في الجدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدى : حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخم الساقين عظيم الساعدين ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رطب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثني ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الخلواني ، حدثني رجل بهدريه (١) حدثني جدي قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجملة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سترته كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا مني وقال : السلام عليك .

﴿ ذكر شعره عليه السلام ﴾

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سدل ناصيته

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأساً صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان قتيها مسلماً : ما هي إلا سيما من سيما النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره إلى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الخليلين ، فإن الشعر نارة يطول وتارة يتصر منه فكل حكمي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الحجة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوماً صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبي ﷺ مكة قعدة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ إنه ليس بالسبط ولا بالتقط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه وحلته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخاري من حديث أرب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ﷺ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلاً * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ﷺ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المشي بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يختضب إنما كان شط عند العنقة يسيراً ، وفي الصدغين يسيراً ، وفي الرأس يسيراً * وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله ﷺ قال : لا إنما كان شيء في صدغيه * وروى البخاري عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله ﷺ أكان شيئاً؟ قال : كان في عنقه شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ هذه منه بيضاء - يعني عنقه - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكم ، رواه البخاري عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصفاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله ﷺ فكان إذا أصاب إنساناً الحصى بعث إليها فحضضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبئس أهل البيها فأخرجته ، فإذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردة من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعه بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لا تعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً عن محمد بن عبد الله المحرمي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله ﷺ يختضب بالحناء والكم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة في مقدمه * قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان القتيبي ، ثنا هلال بن العلاء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ﷺ ، فأتى رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه وحلته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإنما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند الثاني * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسيما عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فإن اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

* ذكر ما ورد في منكيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكبيه صلى الله عليه وسلم

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غيره وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي لم يكونا ضخمين ، وقال سراق بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قدميه في الفرز - يعني الركاب - كأنهما جمارة أي جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع النم ، وفسره بأنه عظيم النم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلي بن عاصم وعروان بن معاوية الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يداً بقدمه كلها ليس لها أخص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عمي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كرم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي ويبد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولاً ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون بضمه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن العيمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

* صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته *

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالتصير . أخرجه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالتصير لم أرقبه ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالتصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التيمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولاً وفوق الربة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، لم أرقبه ولا بعده مثله * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تسكفاً ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا * قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت
ليده بردا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام
أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :
خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه
عون عن أبيه يمر من ورائها الخمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون
يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب
ريحاً من المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعمش عن شعبة
فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،
أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني
يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ بمنى ، فأنحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا
بهما فجئتا ترعدا فأنصهما ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالوا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا
في الرجال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له
ناقلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله
ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أرحم الناس حتى وصلت إلى
رسول الله ﷺ فأخذت يده فوضعتها إما على وجهي أو صدري ، قال : فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد
من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف * ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبي
النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله
ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون يده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت
بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك * وقد رواه أبو داود من
حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح *
وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي
عن أبي قال : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مسح في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب
من الدلو ثم مسح في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس
قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة يأيتهم فيها الماء فما يؤتى بأداء الاغس
يده فيها فرما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن
القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الملجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طاححة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل
بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها :
هذا رسول الله ﷺ نام في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم
على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففزع النبي ﷺ فقال
ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن
محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال :
دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ،
فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقتك نجعله في طيبنا وهو من
أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد :
ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلوي - ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ يقيبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقاً فأخذت له نطعاً وكان يقيبل عليه
وحطت بين رجله حطا وكانت تشف العرق فتأخذها فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول
الله أجعله في طيب ، قال : فدعا لها بدعاء حسن ، ففرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن
عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في
قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال
البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا حنظلة ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن
أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعاً فيقبل عليه وكان
كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟
فقالت : عرقتك أدوف به طيب ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس
ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول
الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعينني بشيء ، قال : ما عندي شيء ولكن
إذا كان غد فأتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال
فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت
القارورة ، قال : فخذها ، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت
إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد
قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : من رسول الله في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب (١) كان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حبب إلى النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قل رسول الله ﷺ إنما حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فدكره * وقيد روى من وجه آخر بلفظ : « حبب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة » وليس بحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

﴿ صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعاني بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : زر الحجلة قال أبو عبد الله الرزق الرازي قبل الزاوي (٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شطت مقدم رأسه وحيته ، وكان إذا دهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر العحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المنذر ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن عمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالاصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالتبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبيجة ترز كالجراذة أي تسكبس ذنبتها في الأرض لتبيض .

قال : ترون هذا الشيخ - يعني نفسه - كبت نبي الله ﷺ وأكلت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نفض كتفه اليسرى كأنها جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده فقبضها) عليه خيلان كهيئة الثوالب * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : في نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثاكيل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نفض الكتف اليميني أو اليسرى * وقيد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا ، فقالت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقالت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثاكيل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرعة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرعة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فدخلت يدي في جربانه فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعولي وإن يدي في جربانه * ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرعة بن خالد به * وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إيباد بن لقيط السدي عن أبي رمثة التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه رذع حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي : إني طيبب أفلا أطبها لك ، قال : طيببها الذي خلقها ، قال : وقال لأبي هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثني أبي عن أبي ربيعة أو رمثة ، قال انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطب الرجال أفأطبها لك ؟ قال : لا ، طيببها الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إيباد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة : فإذا في نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن سلامة الحجلي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فأتني رداءه وقال : يا سلمان انظر إلى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدي ، عن يحيى بن سليم عن أبي خنيم عن سعيد ابن أبي راشد ، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو بقبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال: نخل حبهوته عن ظهره ثم قال: ههنا امض لما أمرت به، قال: نخلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غمضوف السكتف مثل الحجمة الضخمة (١) * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن ميسرة، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول: الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ حجة نابتة * وقال الامام أحمد: حدثنا شريح، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة انظر اساني عن غياث البكري قال: كنا نجالس أبا سعيد انهدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه، فقال باصبعه السبابة هكذا لم نأشز بين كتفيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال: كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور * ثم قال: وهذا غريب واستنكره * قال: وقيل كان من نور، ذكره الأمام أبو بكر يحيى بن مالك بن عاتق في كتابه تنقل الأنوار، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وذيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك. قال: وقيل كان على نفص كتفه لأنه يقال: هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت: وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول، عند تفسير قوله تعالى: « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا ».

باب

* جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ *

قد تقدم في رواية نافع بن جبشير عن علي بن أبي طالب، أنه قال: لم أر قبله ولا بعده مثله، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا عبد الله بن مسلم القمني وسعيد بن منصور، ثنا عمر بن يونس، ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، حدثني إبراهيم بن محمد بن علي، قال: كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال: لم يكن بالطويل المنمط ولا القصير المتردد، وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجسد (١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجمة) في النسختين الخليلية والمصرية، وبرسم (الحجمة) في التيمورية. وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم).

القطاط، ولا بالسبط، كان جيدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكتم، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتند، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقديمين إذا مشى تقلع كأنما عشى في صلب وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا، وأصدق الناس طجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأزهمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة: أن المطهم هو الممتليء الجسم، والمكتم شديد تدوير الوجه. يعني لم يكن بالسمين الناهض، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك، ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف، وكان أبيض مشربا بحمرة وهي أحسن اللون، ولهذا لم يكن أمهق اللون، والادعج هو شديد سواد الحدقة، وجليل المشاش هو عظيم رهوس العظام مثل الركبتين والمرقين والمنكبين، والكتد الجاهل وما يليه من الجسد وقوله: شثن الكفين أي: غليظهما، وتقلع في مشيته، أي شديد المشية، وتقدم الكلام على الشككة والشهلة والفرق بينهما، والاهدب طويل أشفار العين، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين، يعني غليظهما والله تعالى أعلم.

* حديث أم معبد في ذلك *

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي، فسألوها: هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها؟ فلم يجدوا عندها شيئا، وقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القري، وكانوا محملين فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت خلفها الجهد، فقال: أتأذنين أن أحلبها؟ فقالت: إن كان بها حليب فاحلبها، فدعا بالشاة فسحها وذكر اسم الله، فذكر الحديث في حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملاءى وكان يربض الرهط، فلما جاء بعلمها استنكر اللبن وقال: من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاء عازب؟ فقالت: لا والله إنه من بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، فقال: صفيه لي فوالله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلب فقالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق، مديح الوجه، لم تعب ثجاة، ولم تر به صعلة، قسيم وسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صجل، أحور، أكحل، أزج، أقرن، في عنقه سطم، وفي لحيته كثائة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، جلو المنطق، فصل لا ترز ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن، أبهى الناس وأجمله من بعيد،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة لا تشوه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين
 غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قنفاً ، له رفقاء يحنون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن
 أمر تبادروا إلى أمره مخفود محشود ، لا عابس ولا مفنيد * فقال بعلمها : هذا والله صاحب قریش
 الذي تطلب ، ولو صادفته لالتصت أن أصعبه ، ولا جهدين إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال :
 وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :
 جزى الله رب الناس خير جزائه رقيقين حلا خيمتي أم معبد
 هما نزلنا بالبر وارتملا به فأفليح من أمسي رقيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازي وسؤدد
 سلوا أختكم عن شاتها وإنثها فانكرو إن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرّة الشاة مزيد
 فقادره رهنا لديها لحالب يدربها في مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقي
 روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي
 معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي
 والحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد
 هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غيره وقد ذكرناه في الخواشي فيما
 سبق ونحن نذكره هنا نكتة من ذلك ، فقولها : ظاهر الوضاعة ، أي ظاهر الجمال ، أبلغ الوجه ، أي
 مشرق الوجه مضيئه لم تعب نجله قال أبو عبيد هو كبير البطن وقال غيره كبير الرأس ، ورد أبو عبيدة
 رواية من روى لم تعب نجله يعني من النحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذي فسره به البيهقي الحديث
 والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبير الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بيده : ولم تزر به صعلة
 وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظلم ، وأما البيهقي
 فرواه لم تعب نجله يعني من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صعلة وهو الحاصرة (١) ، يريد أنه ضرب من
 الرجال ليس بمشفع (٢) ولا ناحل ، قال : ويروي لم تعب نجله وهو كبير البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر
 الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك التميم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدة ، والوظف
 طول أشفار العينين ، ورواه القتيبي في أشفاره عذلف وتبعه البيهقي في ذلك . قال ابن قتيبة ولا أعرف
 (٢٤١) كذا في النسختين الخلبية والمصرية : وفي التيمورية قال : وهو الحاصرة ويريد أنه ضرب
 من الرجال ليس بمشفع ولا ناحل .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صحل
 وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصل يوصف الأطباء ،
 قال : ومن روى في صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان . قلت :
 وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروي صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها :
 أحور فستدرب في صفة النبي ﷺ وهو قبل في العينين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ،
 قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتعوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء
 الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث قال : والمعروف
 في صفة عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه سطح قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور
 قلت : والجمع ممكن بل متعين ، وقولها إذا صمت فغلبه الوفاة ، أي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته
 وإذا تكلم سما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بديع
 يفضل الكلام ويبيته ، لا نزر ولا هند ، أي لا قليل ولا كثير ، كأن منطقته خرزات نظم ، يعني
 الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أهدى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه
 من قريب ، أي هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكر أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من
 هذا ومن هذا ، وذكر أن أصحابه يعظمونه ويحذرونه ويبادرونه إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته
 عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بمايس أي ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أي يهجنه
 ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

حديث هند بن أبي هالة في ذلك *

وهذا هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال
 يعقوب بن سفيان النسوي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك
 ابن إسماعيل الهندي قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن الجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن
 لأبي هالة التيمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية رسول
 الله ﷺ - وأنا أشبهني أن يصف لي منها شيئاً أتلقى به - فقال : كان رسول الله ﷺ نحماً مفخماً
 يتلأأ وجهه تلاءؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشدب عظيم الهامة رجل الشعر إذا
 تفرقت عقيصته فرق والافلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج
 الخواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره النضب أفتى العربيين له نور يعاود يحسبه من لم يتأمله
 أشم كثر اللحية أدعج سهل الخدين ضليغ الفم أشنب مفليح الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد
 دمية في صفاء يعني الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيدما بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المنجرد، ووصول ما بين اللبة والدمرة بشرى يجرى كخلط عارى الثديين والبطان مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خصان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلما يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت: صف لي منطلقه، قال: كان رسول الله ﷺ متواصلا الأحران دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين بعظم النعمة وإن دقت لا يندم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له، وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبتيم ويفتر عن مثل حب النمام * قال الحسن فكنتمها الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال الحسن: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فتمهم ذو الحاجة، وتمهم ذو الحاجة، وتمهم ذو الخوائج فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليلتغ الشاهد الغائب، وأبلغتني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إليه ثبت الله قديمه يوم القيامة، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفترون الا عن ذوق، ويخرجون أدلة يعني فقهاء. قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه، فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه الا بما يعينهم ويؤلفهم ولا ينفهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويؤهيه، معتدل الأمر غير مختلف لا يفتل مخافة أن يفتلوا أو يفتلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعظم

نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة. قال: فسألته عن مجلسه كيف كان فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه، من جلسه أو قامه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤمن فيه الحرم، ولا تلمس فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير يؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. قال: فسألته عن سيرته في جلسائه فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا غشاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والا كثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث: كان لا يندم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطلقه ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فاردوه، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام. قال فسألته كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكير. فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره فبما يبقى ويفنى، وجمع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستغزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والاخرة ﷺ * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال: سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا وقراءة عليه: أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب القعنبى صاحب كتاب النسب ببغداد، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين: وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنب القعني عن إسحاق بن صالح المخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافا لرسول الله -: صف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا مطولا في صفة النبي ﷺ قريبا من حديث هند بن أبي هالة. وسرده البيهقي بتامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي ﷺ بليال نخرج هو وعلى يمشيان، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، قال فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول: يبابي، شبه النبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك منهما رضى الله عنهما وقال البخاري: ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا إسماعيل عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريفي عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضى الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

باب

﴿ ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة ﷺ ﴾

قد قدمنا طيب أصله ومحتده، وطهارة نسبه ومولده، وقد قال الله تعالى: «الله أعلم حيث يجعل رسالته». وقال البخاري: حدثنا قتبية، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم» وقال الله تعالى: «ن والقلم وما يسطرون» * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم * قال العوفي عن ابن عباس: في قوله تعالى - وإنك لعلى خلق عظيم -

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال عطية: لعلى أدب عظيم * وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن * وقد روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري قال: وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن ابن مهدي والنسائي من حديثه، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة فسألتهما عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن * ومعنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن أمثله، ومها نهاه عنه تركه. هذا ماجلله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التي لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجل منها، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشعه لأحد قبله، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبي ﷺ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يحده ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سليمان، ثنا عبد الرحمن ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أحمد بن سهل الفقيه بخاري، أنا قيس بن أنيف، ثنا قتبية بن سعيد، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن زيد بن مابنوس (١) قال: قلنا لعائشة يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خلق رسول الله ﷺ (٢) ثم قالت أتقرأ سورة المؤمنون اقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ * وهكذا رواه النسائي عن قتبية * وروى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلدين». قال: أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد: حدثنا سعيد بن منصور، ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق» تفرد به أحمد. ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه فقال: وإنما بعثت لأتم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها، وأحسن الناس خلقا * وقال مالك عن الزهري (١) كذا (٢) كذا وفيه سقط لعله كلمة «القرآن».

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئًا قط لأعبدًا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فاذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سمعت عائشة وسألها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ، ولا سخابًا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو وينفر . شك أبو داود * ورواه الترمذي من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا سخابًا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخاري : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخاري من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأخبار * وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئًا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ

سبابا ولا لمانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند الممانبة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحرا ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرسا يبطأ * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فرغ بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : ما رأينا من فرغ وإن وجدناه لبحرا ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ وقال أبو إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأسا * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهور أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوه باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحر الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علقمة عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : نخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب على شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفي نفسى أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورأى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لي شيء صنعته لم صنعت كذا وكذا أول شيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني ، وإن لامني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر — أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن بركان عن عمران البصرى وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيما ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النخيل ، قال نعم كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ وتقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فمرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يبلغني أحد عن أحد شيئا ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الخاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبنا شديدا حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبرته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بهطاء . أخرجه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد بن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فغذبه بحجرته فغذشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله ﷺ فأناه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد ، فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فما رأيته في وجه النبي ﷺ حتى مات * قلت والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاقة في جفث طاعة ذكر تحت بئر ذروان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي ، ثنا زيد العمى عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا يترع يده من يده حتى يكون الرجل يترع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدما ركبته بين يدي جليسه * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمي عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلا قط التقم أذن النبي ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن زيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجي فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما يترع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فننتلق به في حاجتها * وقد رواه البخاري في كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني : ثنا أبو شعيب الحراني ، ثنا يحيى بن عبد الله البابلقي ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بئر فاشترى منه قيصا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله اكسني قيصا كسك الله من ثياب الجنة فترع القيص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الخاتوت فاشترى منه قيصا بأربعة دراهم وبقي معه درهمان ، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إلى أهلي درهمين اشترى بهما دقيقا فهلكا ، فدفع إليهما رسول الله ﷺ الدرهمين الباقين ثم انقلب وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضربونى ، فمشى معها إلى أهلها فلم يعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ففردوا ، فقال :
 أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال :
 أشققت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله
 بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق
 الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن
 سفيان الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال
 الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت :
 يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أى الطرق شئت فقام معها يناجيهما حتى قضت
 حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش
 عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله
 وإلا تركه * وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفي (١) عن جابر قال : أنا رسول الله
 في منزلنا فديعنا له شاة فقال : كأنهم علموا أننا نحب اللحم الحديث ، وقال عبد بن إسحاق عن يعقوب
 ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله
 إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه
 من حديث عبد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا
 إسحاق بن عبد الانصاري عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول
 الله كان إذا جلس احتجى بيده * ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه
 واحتجى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن
 حسان العنبري ، حدثني جدناى صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانت ربيبتى قبيلة
 بنت محرمة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله وهو قاعد القرفصاء قالت :
 فلما رأيت رسول الله المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذي في الشمائل وفي الجامع
 عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه
 الطبراني بتمامه في معجمه الكبير * وقال البخاري : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن
 الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاء . قال
 البخاري : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :
 (١) لعله شقيق الكوفي ، وهو شقيق بن سلمة الاسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ،
 وقد أخذ عنه الاسود بن قيس .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله يسعني ذلك وكنت
 أسبج قفام قبل أن أقضى سبختي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله لم يكن يسرد الحديث
 كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حرملة ، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم
 عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال
 الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام
 النبي فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن
 وكيع * وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعود ، حدثني شيخ أنه سمع
 جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي ترتيبا أو ترسيلا * وقال الامام أحمد :
 حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله كان إذا
 تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخاري من حديث
 عبد الصمد * وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي مريم ، ثنا عبد الله بن المنثى ، سمعت ثمامة بن أنس
 يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي كان إذا تكلم تكلم
 ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذى رواه الترمذي عن عبد الله بن المنثى عن ثمامة عن
 أنس أن رسول الله كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ، ثم قال الترمذي حسن
 صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال : أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام
 أحمد حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن
 أبا هريرة قال : سمعت رسول الله يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم
 أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال
 أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لميعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول
 الله : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض
 فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي
 سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت
 لي الأرض مسجدا وطهورا ، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي ، تفرد به
 أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن
 الحرث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله مستجمعا
 ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذي : ثنا قتيبة ، ثنا ابن لميعة عن عبد الله بن
 المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما ، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصل فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمر وقال : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجه أخبره عن خارجه بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فآتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذي في الشائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

* ذكر كرمه عليه السلام *

تقدم ما أخرجاه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفیان بن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأتاه رجل فأمره بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسمعوا فان محمدا يعطي عطاء ما يتخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسمعوا ، فان محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفاقة ، فان كان الرجل ليحجي إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسقى حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الاسلام ، ويتألف آخريين ليدخلوا في الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة في المؤلفة ، ومع هذا لم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئا ، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام ، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مسليا لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه في المسجد وجاء العباس فقال : يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسي يوم بدر وفاديت عقيل ، فقال : خذ ، فترغوبه عنه رجل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله : ارفعه علي ، قال : لا أفعل ، فقال : مر بعضهم ليرفعه علي ، فقال : لا ، فوضع منه شيئا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله ﷺ يتبعه بصره محببا من حرصه * قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلا شديدا طويلا نبيلاً ، فأقل ما احتمل شيء يقارب أربعين ألفا والله أعلم * وقد ذكره البخاري في صحيحه في مواضع معلقا بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويفعل لكم والله غفور رحيم » * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المحبوب على أكمل الصفات ، الواثق بما في يدي الله عز وجل ، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض » الآية * وقال تعالى : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق في الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا » وهو القائل عليه السلام : « ما من يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة : لا توعى فيوعى الله عليك ، ولا توكى فيوكى الله عليك * وفي الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أنفق أنفق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذي لا أعظم منه في توكله ، الواثق برزق الله ونصره ، المستعين بربه في جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبمدها وقبل هجرته ، ملجأ الفقراء والأرامل ، والأيتام والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وما ترك قوم لا أبالك سيدا يحوط الذمار غير ذرب موكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجه شمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن
أنس - أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس
قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني
فوق ما رفعني الله ﷻ. وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لا تطروني كما أطرت
النصارى عيسى بن مريم، فاتما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله ﷺ. وقال الامام أحمد: حدثنا
يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله ﷺ
يضع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ﷺ. وحدثنا وكيع
ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان
النبي ﷺ يضع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلي
ﷺ. ورواه البخاري عن آدم عن شعبة ﷺ. وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن
رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يضع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخصف
النعل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه ﷺ. وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر بن الزهري عن
عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟
قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته ﷺ. ورواه البيهقي فاتصل الاسناد ﷺ.
وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري - إمام - حدثنا
محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا ابن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة
قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسول الله ﷺ بشراً
من البشر، يفلو ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه ﷺ. ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل
عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان
يعمل رسول الله ﷺ في بيته الحديث ﷺ. وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن
محمد الأنصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: كان
ألين الناس، وأكرم الناس، وكان ضحاً كما بساما ﷺ. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني
مسلم أبو عبد الله الأعور، سمع أنسا يقول: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو، ويركب
الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولورأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف ﷺ.

وفي الترمذي وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك ﷺ. وقال البيهقي:
أنا أبو عبد الله الحافظ - إمام - ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري ببغداد، ثنا
عبد الله بن أحمد بن إبراهيم البرورى، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، ثنا علي بن الحسين
ابن واقد عن أبيه قال: سمعت يحيى بن عقيل يقول: سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: كان
رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يستكف أن
يشي مع العبد، ولا مع الأرملة، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم ﷺ. ورواه النسائي عن محمد بن عبد العزيز
عن أبي زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري عن
ابن أبي أوفى بنحوه ﷺ. وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
الفتية بالري، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا شيبان أبو معاوية عن
أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس
الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف (١)، وهذا غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه
وإسناده جيد ﷺ. وروى محمد بن سعد، عن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الربيعي عن
سهل مولى عتبة، أنه كان نصرانياً من أهل مريس، وأنه كان في حجر عمه، وأنه قال: قرأت يوماً في
مصحف (٢) لعلى، فإذا فيه ورقة بنير الخط وإذا فيها نعت محمد ﷺ: لا قصير ولا طويل أبيض
ذو ضميرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب
الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو من ذرية إسماعيل اسمه
أحمد. قال: فلما جاء عمي ورأى قد قرأها ضربني وقال: مالك وفتح هذه، فقلت: إن فيها نعت
أحمد، فقال: إنه لم يأت بعد ﷺ. وقال الامام أحمد: ثنا إسماعيل، ثنا أيوب عن عمرو بن سعيد عن
أنس قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، وذكر الحديث، ورواه مسلم
عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علي به ﷺ. وقال الترمذي في الشمائل: ثنا محمود بن غيلان، ثنا
أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم، [قال] سمعت عمي تحدث عن عمها قال: بينما أنا أمشي
بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى، [فنظرت] فإذا هو رسول الله، فقلت:
يا رسول إنما هي بردة ملحاء، قال: أمالك في أسوة؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقيه ﷺ. ثم قال: ثنا
سويد بن نصر، ثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال:
كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه قال: هكذا كانت أزرة صاحب ﷺ. وقال أيضاً:
(١) كذا في النسخ التي بأيدينا. (٢) كذا في التيمورية، وفي نسخة دار الكتب
المصرية. « في مصرف ».

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صديح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم *
وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله
ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

﴿ ذكر مزاحه عليه السلام ﴾

وقال ابن طهية : حدثني عمارة بن غزوية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ من أفكك الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاحظته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا
عمير ما فعل النغير ، يذكره يموت نفر كان يلعب به ليخرجه ^(١) بذلك كما جرت به عادة الناس من
المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن
حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : إنا
حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يارسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الابل
إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذي عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله
الواسطي الطحان به ، وقال الترمذي صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن
معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن
النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عليها على رسول الله ، فلما
دخل تناولها ليلطماها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي ﷺ يحجزه
ويخرج أبو بكر مغضباً ، فقال رسول الله ﷺ حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أفتدتك من الرجل ؟
فكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدتها قد اصطالحا فقال لها : أدخلاني في سلمكما
كما أدخلتاني في حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن
الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن الوليد عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني
عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد
وقال : ادخل ، فقلت : أكلى يارسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد
ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كل من صخر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ،
ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لي رسول الله ﷺ ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل
مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان
اسمه زاهراً وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية ، فيجزيه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : ليمارحه .

فقال رسول الله : إن زاهراً باديقتنا ونحن حاضروده ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلاً دميماً فأماه
رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟
فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يأتو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول
الله ﷺ يقول : من يشتري العبد فقال : يارسول الله إذن والله تجدني كاسداً ، فقال رسول الله ﷺ
لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على
شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذي في الشمائل عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه
ابن حبان في صحيحه عن ^(١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه أن رجلاً كان يقال له عبد الله - ويلقب حموا - وكان
يضحك النبي ﷺ ، وكان يؤتى به في الشراب ، فجىء به يوماً فقال رجل : لعنة الله ما أكثر ما يؤتى
به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا
حجاج ، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان في مسير وكان حاد يحذو
بنسائه أو سائق ، قال : فكان نسائه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير *
وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي ﷺ حاد يحذو بنسائه يقال له أنجشة ،
فحدا فأعنت الابل ، فقال رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء
وهي كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ،
ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد :
ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به ، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر
عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساء ذات ليلة حديثاً ، فقالت امرأة منهن :
يارسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : أتدبرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان
رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية ، فكث فيهم دهرًا طويلاً ، ثم رده إلى الانس ، فكان
يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة * وقد رواه الترمذي في
الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب
الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فأنه أعلم * وقال الترمذي في باب خراج النبي
ﷺ من كتابه الشمائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

(١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية ، وفي التيمورية إلى قوله « ورواه ابن حبان في
صحيحه » وليس فيها بياض .

قال: أتت عجوز النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة، قال: يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فقلت العجوز تبكي، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فإن الله تعالى يقول «إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً» وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي: ثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقا، تداعبنا - يعني تمارحنا - وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب الهرم هذا الإسناد ثم قال: وهذا حديث مرسل حسن *

* باب زهد عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار *

قال الله تعالى: «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الدنيا لأنفثتم فيه ورزق ربك خير وأبقى» وقال تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تمد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فوطا» وقال تعالى: «فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم» وقال: «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» والآيات في هذا كثيرة. وأما الأحاديث، فقال يعقوب بن سفيان: حدثني أبو العباس حيوة بن شريح، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل، فقال الملك لرسوله: «إن الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا» فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: بل أكون عبدا نبيا، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى أتى الله عز وجل * وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة - قال: جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أفملكنا نبيا بملك أو عبدا رسولا * هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرا وهو من أفراد هذا الوجه * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عثمان في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العملية فإذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ، وأهبة معلقة، وصبرة من شعير، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر في جنبه، فهملت عينا عمر، فقال: مالك، فقلت: يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمراً وجهه فقال: أوفى شك أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال: أولئك قوم عجبت لهم طبيعتهم في حياتهم الدنيا. وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فاحمد الله عز وجل، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخبر أزواجه وأنزل عليه قوله: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً». وقد ذكرنا هذا مبسوطا في كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة، فقال لها: إني ذا كرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك، وتلا عليها هذه الآية، قالت: فقلت أفي هذا استأمر أبوي؟ فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مزموط بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، ودخل عليه عمر وناس من الصحابة فأنحرف رسول الله انحرافة، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكي، فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ قال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى، فقال: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال: هو كذلك. هكذا رواه البيهقي * وقال الإمام أحمد: [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن بن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزموط بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فأنحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجانب رسول الله، فبكي عمر، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا عمر؟ قال: والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى، فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال: اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجملده، فجعلت أمسحه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به. وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به. وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس، فقال:

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أترق جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثوبا من هذا ، فقال : مالي والدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتي أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرسده لدين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرتي في زمرة المساكين ، فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرتي في زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يارسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره . يا عائشة حبس المساكين وقر بهم فان الله يقر بك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد] ثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي بعينه - يعني الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النبي بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : تنفخه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم ندره وتبعه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدني عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن شيبه عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذي : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة من خبز بر حتى قبض رما زرع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع النزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - وروى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بيث مجداً بالحق مارأى من مخلولا ولا أكل خبزاً ، بخولا منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فناكاه ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مادوم حتى لقي بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يوقى باللحم * وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بالبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال قلت : يا خالة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت - تقول للذي تحدته - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتدمننا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبرون خبزاً ولا يطبخون قدراً ، وقد رواه أيضاً عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المغيرة ، وفي رواية شهرين تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد
هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يمر بأل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في
بيوتهم النار لا يخبز ولا يطبخ ، قالوا : بأى شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان القم
والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منافع يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به
أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن المجبي عن أمه عن عائشة قالت : توفي
رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : القم والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ،
ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سخن
فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد :
ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة تناولت رسول
الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد *
وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت
ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان
يبئت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجودون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد *
وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن
أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن
سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال] شعير فوضع عليها تمرة ، وقال : هذه إدام
هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب
إلى رسول الله الطلو البارد * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله
ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميحا بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل
رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، قلت لأنس : فلي ما كانوا يأكلون ؟
قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودي فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد
سمعت ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ،
ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من
خبز ولحم إلا على صنف * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ،
وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ،
سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله ﷺ يلتوي من الجوع ما يجبد من الدقل ما يلا بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث
شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه
الجوع ، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا
من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع ، فقال : والذي
نفسى بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطبا وذبج لهم
شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه * وقال
الترمذي : ثنا عبد الله بن أبي زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس
عن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع
رسول الله ﷺ [عن بطنه] عن حجرين ، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سألت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من آدم
حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد المهلب عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن
مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية ،
فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت :
قلت يا رسول الله : فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : ردّيه
قالت : فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال ردّيه يا عائشة
فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة * وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو الخطاب
زيد بن يحيى البصري ، ثنا عبد الله بن مهدي ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما
كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك ؟ قالت : من آدم حشوه ليف ، وسألت حفصة ما كان فراش
رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحا نثنيه نثنين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو نثيته بأربع
ثنيات كان أوطأ له ، فثنيته بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال « ما فرستم لي الليلة ؟ قالت : قلنا هو
فراشك إلا أنا ثنيته بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك ، قال : ردوه لحالته الأولى ، فإنه منعتني وطأته
صلاحي الليلة * [وقال الطبراني : حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني ، حدثنا محمد بن عبادة الواسطي ، حدثنا
يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن
حكيم بن حزام قال : خرجت إلى اليمن فابتعت حلة ذى وزن فأهديتها إلى النبي ﷺ فردها ، فبعثها
فاشترها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهي عليه فما رأيت شيئا أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسي
أن قلت :

ما ينظر الحكام بالفضل بعدما بدا واضح من غرة وحجول

إذا قايسوه الجدة أربى عليهم يستفرغ ما الذباب سحجيل
 فسمعها النبي ﷺ فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد^(١) * وقال الامام
 أحمد: حدثني [حسين بن] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال: حدثني] ربي بن خراش
 عن أم سلمة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه، قالت: لحسبت ذلك من وجع،
 فقلت: يا رسول الله أراك ساهم الوجه، أفمن وجع؟ فقال: لا، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها
 [أمس أمسينا] ولم تنققها نسيتمها في خصم الفراش. تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد: ثنا أبو
 سلمة، [قال: أنا بكر] بن مضر، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال: دخلت أنا وعروة
 ابن الزبير يوما على عائشة فقالت: لورأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه؟ قالت: وكان له
 عندي ستة دنانير، قال موسى أو سبعة، قالت: فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرقها، قالت: فشغلني
 وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل، قالت: ثم سألتني عنها فقال: ما فعات الستة؟ قال: أو
 السبعة، قلت: لا والله لقد شغلني عنها وجعك، قالت: فدعا بها ثم صفها في كفه، فقال: ما ظن نبي
 الله لو لقي الله وهذه عنده. تفرد به أحمد * وقال قتيبة: ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال:
 كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لئلا يفسد ولا يطعمه ونحوها لما ثبت في الصحيحين، والمراد أنه كان لا يدخر
 شيئا لئلا يفسد مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال: كانت
 أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة
 أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عذة في سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه
 ما رواه الامام أحمد: حدثنا مروان بن معاوية، [قال: أخبرني] هلال بن سويد أبو علي [قال]:
 سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من
 الغد أتته به، فقال لها رسول الله ﷺ: ألم أنهك أن ترفعي شيئا لغد؟ فان الله [عز وجل] يأتي
 برزق كل غد.

* حديث بلال في ذلك *

قال البيهقي: ثنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير، ثنا إبراهيم بن عبد الله
 البصرى، ثنا بكر بن محمد، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
 على بلال فوجد عنده صبراً من تمر، فقال: ما هذا يا بلال؟ قال: تمر أدخره، قال ويحك يا بلال
 أو ما تخاف أن تكون له بحار^(٢) في النار! أفنق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا. قال البيهقي
 (١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتى بدار الكتب
 المصرية. (٢) كذا. وليراجع البيهقي.

بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع، حدثني معاوية
 ابن سلام عن زيد بن سلام، حدثني عبد الله الهوريني قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ
 بحلب، فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي
 كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه الانسان المسلم فرآه عائلاً، يأمرني
 فأطلق فأستقرض فأشترى البردة والشئ فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين
 فقال: يا بلال، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت ثم
 قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك في عصابة من التجار، فلما رأيته قال: يا حبشي، قال: قلت ياليتي،
 فتجهمني، وقال قولاً عظيماً أو غليظاً، وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال
 إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك
 ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذكرك ترعى في الغنم كما كنت قبل
 ذلك، قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت
 العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي
 إن المشرك الذي ذكرت لك أتى مني^(١) منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضى
 عني، ولا عندي، وهو فاضحى، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق
 الله رسوله ﷺ ما يقضى عني، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند
 رأسي، فاستقبلت بوجهي الاق فكلما نمت انتهت فاذا رأيت على ليلانمت حتى انشق عموذ الصبح
 الأول فأردت أن أنطلق فاذا إنسان يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ، فانطلقت حتى آتته،
 فاذا أربع ركائب عليهن أحاملهن فأتيت رسول الله فاستأذنت، فقال لي رسول الله: أبشر فقد جاءك
 الله بقضاء دينك، فحمدت الله وقال: ألم تمر على الركائب المناخات الأربع؟ قال قلت: بلى، قال:
 فان لك رقابهن وما عليهن - فاذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فلك -، فاقبضهن إليك ثم
 اقض دينك، قال: ففعلت فخططت عنهن أحاملهن ثم علفتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى
 إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذني فقلت: من كان يطلب من
 رسول الله ﷺ ديناً فليحضر، فمازلت أبيع وأقضى وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين
 في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة
 النهار، فاذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده، فسلمت عليه، فقال لي: ما فعل ما قبلك؟
 قلت: قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء، قال: فضل شيء؟ قلت: نعم
 (١) كذا. ولعله: أستدين أو أتدين.

ديناران ، قال : انظر أن تريحي منهما فاست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحي منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وقل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبنا فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شقيا من أن يدركه الموت وعند ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى بيته ، فهذا الذي سألتني عنه * وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبي عاتمة المديني ، حدثني أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن اتبع علي شيئا فإذا جاء في شيء قضيت ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيت ، فما كفك الله مالا تنذر عليه ، فكره النبي ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال : بهذا أمرت . وفي الحديث ألا أنتم ليسألوني ويأبى الله علي البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الثنائيم : والله لو أن عندى عدد هذه الضأه نعماً لتسبتها فيكم ثم لا تجدونني بخيلا ولا ضانا ولا كذابا (ﷺ) * وقال الترمذي : ثنا علي بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله ﷺ بقتاع من رطب ، وأجر زعنب ، فأعطاني ملء كفه حلليا أو ذهبيا * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : كيف أنعم وقد النقم صاحب القرن القرن ، وحتى جبهته وأصفي سمه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما تقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذي عن ابن أبي عمير عن سفيان بن عيينة عن مطرف وعن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبي سعيد العوفي البجلي ، وأبو الحسن الكوفي عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي حسن * قلت . وقد روى من وجه آخر عنه وعن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي - وكان قارئ الأزدي - عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الغزاري ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله ﷺ حقرهم ، فأثوا غلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيتك فستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا

نحن جنناك فأقمهم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فاكذب لنا عليك كتابا ، قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدوتونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال (١) أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قريش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فسدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي الدوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، ثنا المهدي بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسى ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صالحيك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

(١) كذا ولعله ذكر .

فصل في عبادته عليه السلام

(واجتهاده في ذلك)

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً الا رأيتنه، ولا تشاء تراه نائماً الا رأيتنه، قالت: وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة، يصلي اربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي اربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث. قالت: وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، قالت: ولقد كان يقوم حتى أرثى له من شدة قيامه. وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك، ورفع نحوه وسجد نحوه. وعن أبي ذر: أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية: «إن تعذبهم فأنهم ظالمون» وإن تفرطهم فأنك أنت العزيز الحكيم. رواه أحمد. وكل هذا في الصحيحين وغيرها من الصحاح، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير. وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة: أن رسول الله ﷺ قام حتى تفترت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا. وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة. رواه أحمد والنسائي. وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد حبيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت». وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله ابن رواحة. وفي الصحيحين من حديث منصور بن إبراهيم عن علقمة قال: سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة. وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟ وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال: إني لست كأحدكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن أن رسول الله ﷺ قال: لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم. وما أحسن ما قال بعضهم:

لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهبها عن الزاد

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة. وروى البخاري عن الفرابي عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ على، فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال: حسبك، فالتفت فإذا عيناه تذرفان. وثبت في الصحيح: أنه عليه السلام كان يجرد التمرة على فراشه فيقول: لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل، فأكلها فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله أرقت الليلة، قال: إني وجدت تحت جنبى تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه، تفرد به أحمد. وأسامة بن زيد هو النبي من رجال مسلم. والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: [والله إني] لأتقاكم الله وأعلمكم بما أتقوا. وفي الحديث الآخر أنه قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء. وروى البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أراك شربت، فقال: شربتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت. وفي رواية له عن أبي كريب عن معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أسرع إليك الشيب، فقال: شيبتني هود وأخواتها: الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت.

فصل في شجاعته ﷺ

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين» أن رسول الله ﷺ كان مأمورا أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله «لا تكلف إلا نفسك» وقد كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلهم، ما فر قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه. قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس، تنق برسول الله ﷺ في يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فالتهم أجمعين حين قال: شأهت الوجوه، وكذلك يوم حنين كما تقدم، وفر أكثر أصحابه في ثانی الحال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى الخمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينود باسمه ويعلم بذلك قائلا : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة لبيطوها سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس الا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان - يعني ابن محمد - حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بشدة البطش [(١)] .

فصل

فيما يذكر من صفاته عليه السلام ﷺ

(في الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين)

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحو ذلك نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمر وقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمة أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وإن أقبضه حتى أقبم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذانا صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الخبر فسألته فما اختلفا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعينا ﷺ ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به ﷺ قال البخاري : وقال سعيد بن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري ﷺ وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح - هو عبد الله بن صالح كاتب الليث - حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن (١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً . قال عطاء بن يسار : وأخبرني الليث أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام ﷺ وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذي : حدثنا زيد بن أكرم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثني أبو مؤدود المدني ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب في التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مؤدود : قد بقي في البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن ﷺ هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى في كتابه الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذي ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأخبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفي ذلك من الخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس ﷺ ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كما في الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والله أعلم ﷺ وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبصر الله به أعينا عمياً ، ويسمع به آذانا وقراً ، ويقم به ألسناً معوجة حتى تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له (يعين المظلوم ويمتعه ﷺ) وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لفظ ، ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح ﷺ وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس الجبلى ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جدي في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير خل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبي العربى ، صاحب الجمل والمدرة والمامة والنعلين والهاوذة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدهج العينين ، الأفتى الأنف الواضح الخدين الكش الحية ، عرقه في وجهه كالؤلؤ ، ريحه المسك ينفج منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكان الذهب يجرى في تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرتة تجرى كالفضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا شئ كما ينقلع من الصخر وينحدر في صلب ذوالنسل القليل * وزوى الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه البجلي قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نبيجا ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخرون يقاتلون رهوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسينة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سينة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه في الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقا سيادا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا ينضبني أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بال غسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطيها غيرهم من الأمم : لا أخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عمد إن استغفروني منه غفرت له لم ، [وما قدموا إلا آخرتهم من شئ طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافا مضاعفة] (١) ولم في المدخر عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فان دعوني استجبت لهم فلما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة ، يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقها ، فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجوهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار * وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أرى صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، فاذا فيه تماثيل وصوراً أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ — قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخاري في التاريخ عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن محمد بن عمر بن محمد بن جبير بن مطعم ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته

تنصت حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلم في دارضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ؟ قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لم هو ؟ قلنا : نعم إنه لم هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني مجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعرفه إياها بهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزنة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وأني كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جأرتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثنا بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيم عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراي أدركه وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فان طال بك مدة فرأيت فآقرئه مني السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فأياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذلك ، وينعتونه مثل ما نعتك لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقاربه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولاً .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأهم الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فمجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سور منه فمجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - معيداً للتحدى - : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . وقال تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بعلم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أي فان لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدى ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المال ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه يخاف أن يعارض ، فيفتضح ويعود عليه تقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذي لب أن محمداً ﷺ من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكملهم على الإطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدّم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شئ من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فإني يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله :
« وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب
منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأثروا بما يعارضه ، بل هم
يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم « أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه
بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذي يعلم السرفى السموات والأرض إنه كان غفورا
رحيما » أى أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو
كان كيف يكون ، فإنه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يحسن الكتابة ولا
يدبرها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، قصص الله عليه خبر ما كان وما هو
كأن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلفت في إرادته
جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لذننا ذكرا * من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم
القيامة حملا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا
عليه » الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لا رتاب
المبتلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحجد بآياتنا إلا الظالمون » وقالوا لولا أنزل
عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * ولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في
السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون * فبين تعالى أن نفس
إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا
النبي الأمي وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع
إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه
لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عز وجل هو الذي
ينحو ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به ، لأنني نشأت بين أظهركم وأنتم
تعلمون نسبي وصدق وأمانتي ، وأني لم أكذب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعني أن
أكذب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذي هو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول
علينا بعض الأقويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين »
أى لو كذب علينا لاتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجزنا عنه
ويمنعنا منه ، وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ،
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم
أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون » وقال تعالى : « قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا
القرآن لأنذركم به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم
الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جئتكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلني إلى
الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذيره كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب
فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ففي هذا
القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات
والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك
من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فإني أكثر
الناس الاكفورا » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال تعالى
« ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون » وفي القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من
ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمي لا يعرف الكتابة ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم
الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحي إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التي ينبغي
أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف
نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بمبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبدا أبدين ، ودهر
الداهرين ، ففي مكان تقص القصة موجزة في غاية البيان والفصاحة ، وتارة تبسط ، فلا أحلي ولا أحلي
ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالي أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معاين للخبر بنفسه كما
قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير
من قبلك لعلمهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم
وما كنت لديهم إذ يختصمون » وقال تعالى : في سورة يوسف : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون * وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين» إلى أن قال في آخرها «لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» وقال تعالى: «وقالوا لولا يأتينا بآية من ربنا أولم تأتوهم بينة ما في الصحف الأولى» وقال تعالى: «قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» وعند تعالى أنه سيظهر الآيات: القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلق في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» أي في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه، إذ لو كان مفتريا عليه لما جله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سندر من الملاحم والفتن كقوله تعالى: «علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله» وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى في سورة اتبريت وهي مكية بلا خلاف: «سيزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر» وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً، المشتبهة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات، الرحيم بعباده، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته، وإحسانه، قال تعالى «وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا» أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي، وقال تعالى «الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه، وقال تعالى «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق» أي العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد: هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، وحكم ما بينكم، ونبا ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (ولله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة: من فصاحته، وبلاغته، ونظمه، وتراكيبه، وأساليبه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة، والتحدى ببلاغته ألفاظه ينص فصحاء العرب، والتحدى بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدى عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتزمين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقطب وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصا * وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك، أو هو سلب قدرتهم على ذلك، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الاجرام، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقولهم: هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تسكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول ﷺ عن الله، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة، بل وأساليب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين، وهلم جرا إلى زماننا. [و] علماء السلف أفصح وأعلم، وأقل تكلفاً، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلًا: [حدثنا] حجاج، ثنا ليث، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلى، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به فجازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة، وقوله: وإنما كان الذي أوتيت، أي جله وأعظمه، الوحي الذي أوحاه إليه، وهو القرآن، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده، فان البراهين التي كانت للأنبياء انقضت زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ﷺ فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة، أي لا استمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة، فلماذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

فصل

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومرابه كما قدمناه مبسوطا في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أي من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأتمته من آياته ، وعلم أتمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أتمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبير سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبير نسبه وبلده وأصله وفصله ، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول ﷺ من قريش صفوة بنى إبراهيم ، ثم من بنى هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم ، المذكور في كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم ، مشهورا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان ﷺ خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للفحاش الدالة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

اتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرغبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجلد والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبليهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجاني ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكأثوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي ينجزهم به اليهود ، وكأثوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكاتبته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فأمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنوية ، ولا برغبة إقليمية من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقير ، وقدره وحجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدونة ، وظهور المدونة ، وهو على ذلك كله لازم لا كمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخره ولا معادا ، قصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقما من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحسب بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكمل الله دينه الذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف الا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ قليل : لئنه لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ قليل : لئنه لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئا كما حرم في شريعة غيره ، وحرم وأنجبت لم يحل منها شيئا كما استحل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والانجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على أكل وجهه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لعبد وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمتة أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكروه في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهادا وأشجع قلوبا ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها من بعده من الحوارين ومن بعض الحوارين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤون كتابا ، بل علمتهم ما آمنوا موسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرؤا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] ^(١) الآية * وأمتة عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئا من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمرة من زيادة التيمورية .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، ومالم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الاتحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد ﷺ خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا ديننا ما قام به أكبر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه أولئك ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسوله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمتة أكل الأمم في جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مقتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يتناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا ، والثاني يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد ﷺ كان علمه ينافي جهله ، وكال دينه ينافي تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتقى هذا وذلك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » وقال تعالى عن الملك الذي جاء به « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين » ثم قال عنه : « وما صاحبكم بهجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فأين تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين »

وقال تعالى « وإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » إلى قوله : « هل أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينَ ، نَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٌ ، يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترب إلا من فيه كذب إما عمداً وإما خطأً وفجوراً أيضاً فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله برئ من تنزل الشياطين عليه في العمى والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطأه من الشيطان ، وإن كان خطأه ممتنعاً له ، فإذا لم يعرف له خبراً أخبر به كان فيه مخطئاً ، ولا أمراً أمر به كان فيه فاجراً علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : « إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا يَتَوَمَّنُونَ ، وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ ، نَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحر وفه .

باب

﴿ وأما دلائل النبوة الحسية أعني المشاهدة بالأبصار فسموية وأرضية ﴾

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مردجر ، حكمة بالغة فما تغني النذر » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .
رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر بن قتادة عن أنس قال : سألت أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألتوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

﴿ رواية جبير بن مطعم ﴾

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

﴿ رواية حذيفة بن اليمان ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن عليّة ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبقي الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ] (١) ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

﴿ رواية عبد الله بن عباس ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ * ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو بن البزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالي إبداره والله أعلم .

* رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب *

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

* رواية عبد الله بن مسعود *

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا * ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخبيرة عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بن بكير * وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان مجدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرين فان كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفار وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأينا * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سفيان عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، والليث ، والبطشة والدخان

والقمر ، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان ، [وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبي ﷺ قبل الهجرة فخرشتين فقال المشركون : سحره ابن أبي كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه] فنهض طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تفنى عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداها حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك ، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه ، فعملوا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفي ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرة يجحدون بآيات الله ، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث ، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانها وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأموار مانعة من مشاهدته في تلك الساعة ، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم ، ولنوم كثير منهم ، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمان بن عساكر [إذنا و] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي قالا : ثنا أبو عثمان الخبزي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدناعي (١) بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو العباس الحنبلي ، ثنا سعيد بن مسعود ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني ، أنا شجاع بن علي ، أنا أبو عبد الله بن منده ، أنا عثمان بن أحمد النعسي ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا علي ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية :

فقال النبي ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواية فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمتنا كبير ، وقال ابن عدى : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ بن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهيدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تقشبه بالرجال ، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله ﷺ سرتني عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم رد علي علي الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتمم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برائنا بملي مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجلا سوء ، وقال ابن عدى : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيئا بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عندنا^(١) شيخ بالكوفة وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا ، ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصدق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واھج^(١) عن أبي هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تجبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستنفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله ﷺ أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكننا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وباللغة المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأهل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولوردت الشمس بعد ما غربت لرأها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ﷺ ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفي التيمورية برسم « فرائح » .

والأصغار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق؟ * قال: وأيضا مرة أخرى عرض رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأصغار حين قفل من غزوة خيبر، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس، قال: فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه، قال: ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله لينع رسوله شرفا وفضلا - يعني أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال: وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول: رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر؟ فقال: من قال هذا فقد كذب. وقال إبراهيم بن يعقوب: سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت: إن ناسا عندنا يقولون: إن عليا وصي رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشمس، فقال: كذب هذا كله.

فصل

* في إيراد طرق هذا الحديث من أما كن متفرقة - وقد جمع فيه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن أحمد الحسكاني جزءا وسماه مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس * وقال: قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن الوليد الأنطاكي، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد، قال: وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل عليا في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الإسناد فيه من يجمل حاله فإن عونا هذا وأمه لا يعرف أمرها بعدالة وضبط يقبل بسببها خبرها فيما هو دون هذا المقام، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فأنه أعلم * ولا يندري أسمع أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا، ثم أورده هذا المصنف من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشيبدي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث. قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم، عبيد الله بن موسى، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبي أمية الطرسوسي عن عبيد الله بن موسى العبسي، وهو من الشيعة. ثم أورده هذا المصنف من طريق أبي جعفر العقيلي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشي ويقال الرواسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عتبة وثقه الثوري وابن عيينة، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرا وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: صالح ولكنه شديد التشيع، وقال مرة: لا بأس به، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهمل كثيرا يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: يقال: إنه ضعيف، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدى: أرجو أن لا بأس به. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا كان يخفى على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة. فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوق الكذب فيه « عن بصيغة التديلين، ولم يأت بصيغة التحديث فعمل بينهما من يجمل أمره، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق وهذا ويحيى بن المتوكل، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل. وأما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق، وهي من الثقات ولكن لا يندري أسمع هذا الحديث من أسماء أم لا؟ فأنه أعلم * ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكنانى: ثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، ثنا خلف بن سالم، ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري [عن أشعث أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعني بنت الحسين -] عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعل حتى ردت عليه الشمس، وهذا إسناد غريب جدا وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شيء من المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والعدالة كغيرهم؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فأنه أعلم. ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق: ثنا حسين الأشقر - وهو شيعي وضعفه كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان: كان غالبا في التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكره، وهذا إسناد لا يثبت. ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فقد ذكر الحديث كما قدمنا إرادته من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالظن والجرح وأنه كان يسوي النسخ للمشايع فيرويهم إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصبياء من أرض خيبر ، ومثل هذا يجب توهين الحديث وضعفه والفتح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعاني : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الزواجني ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل علي لمكانه من قسم المنعم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى علي ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصيرير الميشار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروي الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تخييط إسنادا وممتنا ، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه ، وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر ، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة (١) وكان علي متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخير سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان علي ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

(١) في التيمورية « الجبهة » .

كاه مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تمدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكني أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله ﷺ فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فاردها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صيرير كصيرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صيرير كصيرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا وممتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المقدم الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فانه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوى عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود يذمه ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات [عن الاثبات] وقال ابن عدي : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وفاته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدثنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن
عمار بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى
ابن يزيد وأبو هريرة وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن
مزدويه رواه من طريق داود بن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما .
والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) :
وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابته أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ
أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن مقيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن
علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فاذا رأسه في حجر علي وقد غابت
الشمس فانتبه النبي ﷺ وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ماصلت كرهت أن أضع
رأسك من حجري وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي
يا رسول الله ادع أنت وأنا أو من ، فقال : يارب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ،
قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريحا كصير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا
إسناد مظلم أيضا ومنتنه منكر ، ومخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع
مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كانت له أصل من رواية أبي سعيد
لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجنا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج
وغير ذلك من فضائل علي * قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أنا أبو
الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا
عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن
سليمان عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله
ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجري فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثر رجاله لا يعرفون
والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الرافض قبجهم الله ولعن من كذب على
رسول الله ﷺ وعجل له ما توعدده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال :
من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون
هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة لرسول الله ﷺ ،
ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟
الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال فأين أصحاب علي الثقات كعبدة

الساماني وشریح القاضي وعامر الشعبي وأضرابهم ، ثم في ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب السنة
وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح واللسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على
أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل . أفوك بعدهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتابا في خصائص
علي بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدرکه وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع
ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا
نهاراً جبهة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكورة وأكثرها مركبة
موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن
موسى الفطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما
سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوي في
كتابه مشكل الحديث : عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي
لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا
مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم المسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري
المتكلم المعتزلي أنه قال : عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فيما يقتضيه نقله ، لأنه وإن كان فضيلة
لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة . وحاصل
هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا تقلا متواترا ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا ،
ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة في كل
عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغون في التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد
من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي
بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج
ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج
المزني والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأت على قاضي القضاة
أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن علي [بن] المديني
قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث : لو صدق
السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس
ردت على علي بن أبي طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض مائتي عام ،
وحديث أفتار الحاجم والحجوم إنهما كانا يفتابان . والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره
فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله انكاره والتهمك بن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن ذراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويت عنه : ياسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المتبرين وهو كوفي لا يتم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي ، أي آثار رويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : ياسارية الجبل * وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا ، وابن مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم * وتقدم ما أورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسما بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي ، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الخلي في كتابه في الإمامة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين أحدهما في زمن النبي ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله ، فلما تشاه الوحي توسد غمد أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائما . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بمواهبهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمها الحميري فقال :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت نخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله ﷺ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيها تقدم ، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه وتقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده ، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجها بذة الحفاظ ، وقال في عيون كلامه : والذي يقطع به أنه كذب مقتمل . قلت : وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] دعا برد الشمس في الأولى والثانية ، وأما إرادته لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضؤوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس ، وكان علي أيضا فيهم ولم ترد لهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم ، وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل ، فما كان الله عز وجل يعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما نظم الحميري فليس [فيه] حجة بل هو كهديان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كنت أدري فعلى بدنه من كثرة التخليط أنى من أنه

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها ، وقال : نهاني خليلي ﷺ أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخمر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها نور السماء المرجع
فوالله ما أدري على بدا لنا فردت له أم كان في القوم يوشع

هكذا أورده ابن حزم في كتابه ، وهذا الشعر تظهر عليه الزكوة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم .

ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة ، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأتمه حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سر يعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخاري : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخاري : وقال أبو عقيل النخعي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخاري وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه عن

أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر

أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغثنا ، قال : فرجع

رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت

من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ،

وقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله يسكها ، قال : فرجع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر .

قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذي سألت أولا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به *

وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن

نصل إلى منازلنا فما زلنا نطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب

يتقطع يمينا وشمالا يمترون ولا يمتار [أهل] المدينة ، تفرد به البخاري من هذا الوجه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى

رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشي وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلك المواشي [فادع الله أن يسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنجياب الثوب * وقال البخاري : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ،

حدثني أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وبجاع العيال ، فادع الله أن

يسقينا ، قال : فرجع رسول الله ﷺ يديه وما [رأينا] في السماء قرعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى نارسحبال أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتي قال : فطرنا

يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرجع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم

حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ، ولم يجي أحد من ناحية الا حدث بالجود ،

ورواه البخاري أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي * وقال البخاري : وقال أيوب ابن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت

أنس بن مالك قال : أتني [رجل] أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرجع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم

مع رسول الله ﷺ يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأني الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال

البخاري : وقال الأويسى - يعني عبد الله - : حدثني محمد بن جعفر - هو ابن كثير - عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق

هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكيفية * وقال البخاري : ثنا محمد بن أبي بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب

يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى في السماء قرعة من سحاب ، فنشأت

سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يجسبها عنا ، قال : فتبسم

رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فتكشفت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها في مثل الأكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن

سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يارسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يارسول الله تهدمت البيوت واحتسبت الركبان ، فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه * وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فداع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نحووض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يارسول الله تهدمت البيوت فداع الله يحبسه . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن * وقال البيهقي باسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خنيم الهلالي عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يارسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بعير يبسط ولا صبي يصطبغ وأنشد :

أتيناك والعذراء يَدُمى آباءنا وقد سُغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكاته من الجوع ضعفا قائما وهو لا يحل
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهي الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرارُ الناس إلا إلى الرُّسل

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجير رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير راث ، نافعا غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما ردد يده إلى نحره حتى ألقى السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يارسول الله الفرق الفرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنجاب السحاب من المدينة حتى أحلق بها كالأكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله ذرّ أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يارسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتهم وبيت الله يبزى محمد ولما تقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سيقنا بوجه النبي المطر
دعا الله أخالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كلف الرداء وأسرع حتى رأينا الدرر
رقاق العوالى عم البقاع أغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقى بصوب الغمام وهذا العيان كذلك الظهر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذؤيب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والخر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أسنتت بلادنا ، وأجدبت أحيانا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فداع ربك أن يعيثننا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، ويحك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرجل الجديد قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفتكم وأزلكم وقرب غيائكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يارسول الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - وورق يديه حتى رئى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبها أمتك ، وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريثا مريعاطبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله إن التمر في المزاب ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر في المزاب ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسدة ثعلب مر بده بازاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله مارأوا الشمس سنا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره لثلاث يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فاجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائى عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهري ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله إن التمر في المزاب ، وما في السماء من سحاب تراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المزاب ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مر بده بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تغلق حتى تقوم عريانا ففسد ثعلب مر بذك بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره فأقلمت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فقتلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان

أحدنا لينذهب فيلتمس الرجل فلا يجده ، حتى يظن أن رقبة ستقطع حتى أن الرجل لينجر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل مائتي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فلأوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفا من المقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت الندران تسكب بعضها في بعض وذلك في حماة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكلم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قریش حين استعصت أن يسلم الله عليها سبعا كسيع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام والكلاب والعلمز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخاري : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا ، وإنا نتوسل إليك نعم نبينا فاسقنا ، قال فيسقون * تفرد به البخاري

فصل

* وأما المعجزات الأرضية *

فمنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ما هو متعلق على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدها إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخاري : ثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به وقال الترمذي : حسن صحيح * طريق أخرى عن أنس *

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض محارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

فحضرت الصلاة فلم يجحد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما يتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر من ماء يسير ، فأخذ نبي الله ﷺ فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على الصبح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به

طريق أخرى عن أنس *

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقى من كان أهله نائي الدار فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ ببيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

طريق أخرى عنه *

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة * وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ باناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخاري *

حديث البراء بن عازب في ذلك *

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترحنها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فضمض ومج في البئر فكشنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا * تفرد به البخاري إسناداً ومثنا

[حديث آخر عن البراء بن عازب *]

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس بن مولى عبد الله بن عبد الله بن القاسم - عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأتينا على ركي ذمة يعني قليلة الماء قال : فنزل فيها ستة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شق الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكمدت بأنائي هل أجده شيئاً أجعله في حلقي ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق قال ؟ ثم ساحت - يعني جرت نهراً - تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوي ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [(١)]

حديث آخر عن جابر في ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تتبع من بين أصابع رسول الله ﷺ * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أبيض ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : اتقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : اتقادي على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفظة ، فاذا أنا برسول الله ﷺ وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفه فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصننا عن يمينك وغصننا عن شمالك ، قال جابر : فقامت فأخذت حجراً

(١) زيادة من التيمورية .

فكسرتة وحددته فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى
 قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت
 يا رسول الله ، قال فقلت : فلم ذلك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك
 عنهما ما دام الغصنان رطبين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ناد الوضوء ، فقلت :
 ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل
 من الأنصار يبرد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان
 الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا
 قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشر به يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله لم أجد
 فيها إلا قطرة في غر لا شجب منها ^(١) لو أني أفرغته لشر به يابسه قال : اذهب فأتني به ، فأتيته فأخذ بيده
 فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وعزني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجنفة ، فقلت : يا جنفة
 الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجنفة هكذا فبسطها وفرق بين
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجنفة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت :
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجنفة ودارت حتى امتلأت
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، فقلت : هل بقي أحد له
 حاجة ؟ فرجع رسول الله ﷺ بيده من الجنفة وهي مملوءة . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر جرة فأتى دابة فأورينا على شقها
 النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدت خمسة في
 محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقومناه ثم دعونا بأعظم جعل في
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأ رأسه * وقال البخاري :
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين بن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فبهش الناس نحوه
 قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجه من حديث
 الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة
 مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

(١) كذا بالأصل .

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان
 فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل في القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعي باداوة فيها شيء من
 ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ في قدح ، قال فتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف
 وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم
 يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم
 قال : اسبغوا الوضوء ، قال جابر : فوالذي هو ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ
 تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فأرفعها حتى توضعوا أجمعون . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد
 * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم * وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية
 مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرونها فتعدنا
 رسول الله ﷺ على شفا الركبة فاما دعا وإما بصق فيها قال : فحاشت فسقينا واستقينا * وفي صحيح
 البخاري من حديث الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية
 الطويل فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرزه تبرضا
 فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن
 يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية ،
 فأغنى عن إعادته ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق
 البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

* حديث آخر عن ابن عباس في ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن
 عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء فأناه رجل فقال : يا رسول الله ليس
 في العسكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، قال : فأتني ، قال : فأناه باناء فيه شيء من ماء قليل ،
 قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الأناء وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه
 عيون وأمر بلالا فقال : ناد في الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد ، ورواه الطبراني من حديث
 عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه .

* حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك *

قال البخاري : ثنا محمد بن المثني ، ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا إسرائيل عن منصور عن
 إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تحويها ، كنا مع رسول
 الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلا من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في

الأثناء ثم قال : حتى على الظهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذي عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

* حديث عن عمران بن حصين في ذلك *

قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فادخلوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فقلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقام أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يقيم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين قلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم ويلة ، قلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها مومة فأمر بمزادتها فمسح في العزلاوين فشر بنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قرية معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تفضى من الماء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا ، فهدي الله ذاك الصر ثم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعمالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

* حديث عن أبي قتادة في ذلك *

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فالت رسول الله ﷺ راحلته فنعس رسول الله ﷺ فدعته فادعم ثم مال فدعته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعته فانتبه فقال : من الرجل ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، فما إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحدا ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فمننا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أممكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي مياضة فيها شيء من ماء ، قال : أنت بها ، قال : فأنت بهما فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نأ ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنيا كم فشأنكم ، وإن كان أمر دينكم فإلى ، قلنا : يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال : لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالناس بلماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بلماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبو بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هل كنا عطاشا ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة أنت بلمياضة ، فأنت بهما ، فقال : احلل لي غمري - يعني قدحه - فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملاءم فكلكم سيصدر عن ربي ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ ، فصب لي فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقي في المياضة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعت عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيري * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلي عن النبي ﷺ بمثله وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرث بن ربيعي الأنصاري بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .



حديث آخر عن أنس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جئنا جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا ناسهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرض قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يارسول الله معي مية في ثوب من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ فسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب المية اذهب بمية فإني أرى فيها شاة ، وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب المية ؟ قالوا : هو هذا يارسول الله ، قال جئني بمية فإني أرى فيها شاة من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافرين صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقد مرنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . قد ذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم إن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فن جاءها فلا يس من مأنها شيئا حتى آتى ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجالن والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مستما من مأنها شيئا ؟ قال : نعم ، فسبها وقال لها : ماشاء الله أن يقول ثم عرفوا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بما كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناحا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنس بن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثا طويلا فيه ، ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقتنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فدع الله لنا في بئرنا فيسعدنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائي : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قبرها — يعني البئر — وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي :

باب

(ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من بركته)

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرفي ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقاء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدلته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فينزع فجاء رسول الله ﷺ وأمر بدثوب فسقى فاما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما ترنحت بعد ، قال : فرأيت بال ثم جاء فتوضأ ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقيناها من بئر لنا في دارنا كانت تسمى النزور في الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزح بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

* باب تكثيره عليه السلام الأظعمة *

(للحاجة إليها في غير ما موطن كما سنورده مبسوطا)

تكثيره اللبن في موطن أيضا ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستبيني فلم يفعل ، فمر عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستبيني فلم يفعل ، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبنيك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجدت لبنا في قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبنيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلقى ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أباهر خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أباهر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فأشرب ، قال : فقعمت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخارى عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذى : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط فربى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكنى مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم يتر عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبابكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيت بعد هذا فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، قال : فسح رأسى وقال : يا غلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأناه أبو بكر يجفنة فخلب فيها وسقى أبابكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، فسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر * وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت بحفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذى كان قد جاء لرسول الله ﷺ ، ثم قام في الليل ليندح له شاة فوجد لبنا كثيرا فخلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، والحديث * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : اتقنى بأعظم إناء لكم ، فأتيناه بجفنة العجين ، فخلب فيها حتى ملاءها ، ثم

قال : اشربوا أتم وجيرانكم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرمائي عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنا زهاء أربعائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شوية لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فخلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى روى ، ثم قال : يا نافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوئدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم أرا الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجنث رسول الله ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يا نافع ذهب بها الذى جاء بها * قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبى الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومثنا * ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدى ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مریم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعد - يعنى مولى أبى بكر - قال : قال رسول الله ﷺ : احلب لى العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فإذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يارسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومثنا وفي إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتى حديث الغزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

* تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم *

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يارببيبة أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكمتها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلمت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : يارببيبة أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقني فانطلقى فسل رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذى بعثك بالحق ودين الحق إنها ممتلئة تقطر سمن ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كل وأطعمى ، قالت : فجنثت إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمننا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمننا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله ، فعلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنأكل سمنها وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعمى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تكلوا ، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكلها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملامى ، فقالت جارية : ألم أمرك أن تنهي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها فلم تزل حتى أوكئها أم شريك ثم كالأو الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتني ما زال ذلك مقبياً ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيعف لهم حتى كآوه ، فقال رسول الله ﷺ لو لم تكلوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة ﴾

في تكثير الطعام النذر حتى عم من هنالك من الضيفان وأهل المنزل والخير ان ﴿

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خمراً لها فلفنت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي ولائتي ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فنهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فممت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً * وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طريق آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال أبو يعلى : ثنا هذبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طأوا يا نجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طأوا يا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدد دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فياً كل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته فجاء قرصاً فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجئت جزعاً حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدي قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقالوا جميعاً عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طأوا يا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصاً ، قال : فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبائه ثم مسح القرص فانتفخ وقال: بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجنة يبيع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فإله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعنى أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فسما رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابى عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبىه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

﴿ طريق أخرى ﴾

رواه مسلم فى الأظعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المسكى [عن حاتم] عن معاوية بن أبى مررد عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن أبى طلحة فذكره والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بعمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق أنت رسول الله ﷺ فداعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجلت أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبى طلحة فأخبرته ، قال : فضحنتنا ، قلت : إني لم أستطع أن أرى رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقدموا ، ودخلوا عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل كل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا زيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبههم * وقد رواه مسلم فى الأظعمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعى للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فذكر نحوه ما تقدم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبى ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله فى المسجد مضطجعا يتقلب ظهره لبطن ، فأتى أم سليم فقالت : رأيت رسول الله مضطجعا فى المسجد يتقلب ظهره لبطن ، فخبزت أم سليم قرصا ، ثم قال لى أبو طلحة : اذهب فداع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجلت أسعى إلى أبى طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاه أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجرى بالقرص فى قبضة ، فقال : هل من سمن ؟ فجسى بشىء من سمن فغور القرص بأصبعه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعى ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجرير لى * ورواه مسلم فى الأظعمة من صحيحه عن حسن الحلوانى وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحوه ما تقدم * .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعنى ابن زيد - عن هشام بن محمد - يعنى ابن سيرين - عن أنس قال حماد : واجهد قد ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شىء من سمن فالتخنت منه خطيفة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو فى أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معى ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبى طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يا رسول الله إنما هى خطيفة اتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل قآني به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطلعة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان بن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فعصرته ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحرائي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خطيفة * وذكر الحديث .

﴿ طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ قل : إن رأيت أن تمدني عندنا فافعل ، فجئته فقبلته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انفضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقلبيها ، فقلبتا فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت تقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي جيرانك * وقد رواه مسلم في الأطلعة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو بين ظهراني الناس ، فقالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، فقال : هلم ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله ﷺ يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا * ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن القعنبى عن الدراوردي عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى ﴾

ورواه مسلم في الأطلعة أيضاً عن حرمة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعن ما تقدم * قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة * وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكلمهم ، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومثله وطرقه والله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر - في كتاب العجائب الغريبة ، في هذا الحديث فإنه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئاً غريباً فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فغرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجناً كانت عندهم وطبخها وورد تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه ارسالاً فأكلوا كلهم وبقى مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظاماً ، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أني أرى شفثيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنما لتنازعي أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لى المرأة : ما هذا يا جابر ؟ فقلت : هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصري - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يعجب علي شيئا أسأت فيه وإن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروسا ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فحنت بذلك التور فوضعت قدمه ، فتمس ثلاث أصابع في التور فجعل التمير يربو فجعلوا يتغنون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسفت عليهم بابا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله ﷺ فقال : ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجعلتهم فحسنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قال : فأكلنا ما شئنا ثم رفعتنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحيفة : والذي نفسي بيده ما أسمى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا *

﴿ حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك ﴾

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك علي ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأني تشاقت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتناً . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به .

﴿ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة ممن شيئا ، فأتي فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فأني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام ، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبأته لك ، قال : هلي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل فأنها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعلى فاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً * وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً * وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتاك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكأثوا نحو من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقاهم من عس شربا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

﴿ قصة أخرى في بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشيخير عن سمرة بن جندب قال : بينا نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبون ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوا إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشيخير عن سمرة بن جندب به *

﴿ قصة قصعة بيت الصديق ﴾

(ولعلها هي القصعة المذكورة في حديث سمرة والله أعلم)

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشتيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجي قد عرضوا عليهم فقلوبهم فذهبت فاخترت فقال يا غنثر فجدع وسب وقال : كلوا [في رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فمرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول : فتفرقنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن ممل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

﴿ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فمعجن ثم جاء رجل مشرك مشع أن طويل بغنم يسرقها ، فقال النبي ﷺ : أبيع أم عطية ؟ أو قال : أم هديفة ؟ قال : لا ، بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حزر له رسول الله ﷺ حزمة من سواد بطئها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، وإن كان غائبا خبا له ، قال : وجعل منها قصعتين ، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير ، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

﴿ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الابل فأذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فجاء فقال : يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ؟ ادع يارسول الله بفجرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بفجرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فلاها وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني عبد الله ورسوله ، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد ، أو عن أبي هريرة - شك الأعمش - قال : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحنا فأكلنا وادعنا ؟ فقال : افعلوا فجاء عمر فقال : يارسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجيء بكف التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء إلا ملاءه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخصصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يارسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجلا ؟ ولكن إن رأيت يارسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلامهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتشوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملاءه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بأسناده نحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المعلى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النخعي أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يارسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله ﷺ فقال : يا بنى الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلي ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : اثبتوا بأوعيتكم ، فلا كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاؤ مطروا قنزل ونزلوا منه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله ﷺ وذهب الاخر معرضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الاخر فأقبل قائبا فناب الله عليه وأما الاخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الخرزى ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النخعي فذكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فقلنا : يارسول الله إن العدو قد حضر وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من كان منه فضل طعام فليجئ به ، فجعل الرجل يجيء بلده والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي ﷺ خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غزارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، ففرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتي بها عبد بحق إلا وقاه الله حر النار * ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير بن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجتمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسطنا نطما نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فطاولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدح ، قال : فتوضأنا كنا ندغفقها دغفقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يارسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلمي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت النعمان بن بشير - قالت : دعيتي أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، أذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بغداهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمرت برسول الله ﷺ وأنا أتمس أبي وخالى ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتعديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله ﷺ فمألاتهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجلسوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليستقط من أطراف الثوب .

﴿ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر ﴾

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فثنى حول بيدي من بيادر التمر فدعاهم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقى مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بالفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعاؤه له ومشيه في حائله وجلسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

﴿ قصة سلمان ﴾

[١١] في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يارسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ قلبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حتى هم أربعين أوقية .

﴿ ذكر مزود أبي هريرة وتمره ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المرعبة في هذه المزمعة زيادة من التيمورية .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقال : ادع الله لي فيهن بالبركة قال : فصفت بين يديه ثم دعا فقال لي : اجملهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله وأنا كل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوى فسقط * ورواه الترمذي عن عمران بن موسى القزاز البصري عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي مخلد عن رفيع أبي العالية عنه وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نطعاً ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل ثمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال لي : اقم ، فقمعت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئاً فأدخل يدك وخذه ولا تكن فيكفني عليك ، قال : فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلماً خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب .

﴿ طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك ﴾

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم المدوني عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمراً فأتيته به ، قال : فسه ودعاه فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى من تمر في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب مافي يدي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله ﷺ شيئا من تمر فجعلته في مكمل فعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

1 ﴿ حديث عن العرابض بن سارية في ذلك ﴾

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرابض قال : كنت أزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فأرأينا ليلة ونحن بثبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقه وعبد الله بن معقل المرزبي ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحفة ووضع عليهن يده وسعى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعا وخمسين تمرة ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لمشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكن * [

﴿ حديث آخر ﴾

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد إلا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففتى .

﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال : لولم تكاله لأكلتم منه ولقام لكم * وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكته سمنًا فبأتمها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمنًا فما زال

يقم لها أدم بيتها حتى عصرتها ، فأنت رسول الله ﷺ فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة * وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحاق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهاها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : قطعنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لولم تكله لأكلت منه ما عشت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز ، قال : فاذا الجفنة ملاء خميرا والرحا تطحن والتنور ملاء خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا أبو إسماعيل الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عنده شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنوري سعفات فسمع جبرائي صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : فافعلت الرحا ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندًا وممتنا .

﴿ حديث آخر ﴾

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثني محمد بن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي ﷺ أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال : فجراها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه بيتي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد بن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، ثنا وإثالة بن الخطاب عن أبيه عن جده وإثالة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أظفنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فاطلق به فمشاه فأنت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأنت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نساءه يسألها هل عندها

شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

﴿ حديث الذراع ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنوول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنوول ذراعا فاكلها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمسه ماء .

(طريق أخرى عن أبي رافع)

قال الامام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأتى بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو بكر بن أبي شذبة، ثنا زيد بن الحباب، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع، قال: أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكنتل فقال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، فقلت: يا رسول الله الشاة إلا ذراعان؟ فقال: لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك* فيه انقطاع من هذا الوجه* وقال أبو يعلى أيضا: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا قايده مولى عبيد الله، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة، وذلك يوم الخندق فيما أعلم، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها، فلقية النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال: يا أبا رافع ضع الذي معك، فوضعه ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته، ثم قال: يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين؟ فقال: لو سكت لناؤلتني ما سألتك* وقد روى من طريق أبي هريرة. قال الامام أحمد: ثنا الضحاك، ثنا ابن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ: أعطني الذراع، فناولته إياه، فقال: أعطني الذراع فناولته إياه، ثم قال: أعطني الذراع، فقال: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان، قال: أما إنك لو التمتها لوجدتها.

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنمي، قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعائة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمري: قم فأعطهم، فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقظني والصبية، قال وكيع: القيط في كلام العرب أربعة أشهر، قال: قم فأعطهم، قال: يا رسول الله سمعا وطاعة، قال: فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب، قال دكين: فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض، قال: شأنكم، قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأننا لم نرأ منه ثمرة* ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به. ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به.

﴿ حديث آخر ﴾

قال علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نعيم، ثنا حشرج بن نباتة، ثنا أبو نصر، حدثني أبو رجاء قال: خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا؟ قال: إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك، فقال

له رسول الله ﷺ: تجعل لي مائة ثمرة أختارها من تمرك؟ قال: نعم، فأخذ رسول الله ﷺ الغراب، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل: غرقت حائطلي، فأختار رسول الله ﷺ من ثمرة مائة ثمرة، قال: فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة ثمرة، كما أخذها* هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي، كما أوردهنا* وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة، بل أنجب الجميع وكن ثلاثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعتق رضى الله عنه وأرضاه.

﴿ باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا واديا أبيض فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداها فأخذ بنصن من أغصانها، وقال: اتقادي على باذن الله، فالتقت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بنصن من أغصانها وقال: اتقادي على باذن الله، فالتقت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لم بينهما - يعني جمعهما -، وقال: التما على باذن الله فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبمد، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افتترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا* وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الخوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة*

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة، قال: فقال له: مالك؟ فقال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: فقال له جبريل أحب أن أريك آية؟ قال: فقال: نعم، قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادع تلك الشجرة، فدعاها قال: فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال: مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله ﷺ: حسبي* وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيراً لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال : فأمر فنأدى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحذ الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قال : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خذ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : « أفغير الله تأمروني أعبد أمها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفك فأتى من أطب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيت كالذيوم رجلاً أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشكي ؟ هل يريبك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضى أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعناق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عنقاً منها فأقبل تحذ الأرض حتى وقف بين يديه تحذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً .

﴿ طريق أخرى فيها أن العامري أسلم ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفا ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك عن سهاك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : ولعله قال أولاً إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن ابن عمر في ذلك ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاه رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تحذ الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

باب

﴿ حنين الجنح شوقاً إلى رسول الله ﷺ وشغفاً من فراقه ﴾

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

﴿ الحديث الأول عن أبي بن كعب رضى الله عنه ﴾

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يصلي إلى جندع نخلة إذ كان المسجد عريشا، وكان يخطب إلى ذلك الجندع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك؟ قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، بدا للنبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه، فمر إليه، فلما جاوز ذلك الجندع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجندع فسحبه بيده ثم رجع إلى المنبر، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجندع أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرض وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره. وعنده فسحبه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إليه، والباقي مثله، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به.

﴿ الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه ﴾

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا عمر بن يونس الحنفي: ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جندع منصوب في المسجد يخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله على المنبر خار كخوار الثور اربح لحواره حزنا على رسول الله، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال: صحيح غريب من هذا الوجه.

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: ثنا هذبة، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان يخطب إلى جندع نخلة، فلما أخذ المنبر تحول إليه، فخن فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن، وقال: لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خالد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم.

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يستند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبراً - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عبتين، فتحول من الخشبة إلى المنبر، قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حين الواله، قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشفقوا إلى لقاءه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره.

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو نعيم: ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ثنا يعلى بن عباد، ثنا الحكم عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جندع فحن الجندع فاحتضنه وقال: لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة *

﴿ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جندع نخلة قال: قتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يا رسول الله إن لي غلاما نجارا أقامه أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه؟ قال: بلى، قال: فالتخذ له منبراً، قال: فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر، قال: فأن الجندع الذي كان يقوم عليه كما يتن الصبي، فقال النبي ﷺ: إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد، وقد قال البخاري: ثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: سمعت أبي عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إن شئتم، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يتن أنين الصبي، الذي يسكن: قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أبو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة الخزومي عن جابر به.

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال البخاري: ثنا إسماعيل، حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد، حدثني

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كانت المسجد مستقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري.

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال: كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ فقالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج، فأثابها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي ﷺ بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبو إسحاق. قلت: ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد.

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة فأثابها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد.

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حنت الجذع حتى سمعنا حنينه، فمسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن * قال البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: يرواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال: ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد بن علي بن الحر، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حنت الجذع فاحتضنه فسكن، وقال: لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله.

﴿ طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنا ابن جريج وروح قال: حدثنا ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت * وقال روح: فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه.

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد: ثنا ابن أبي عمير عن سليمان بن أبي نصر عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة، أو قال: إلى جذع، ثم اتخذ منبراً قال: لحن الجذع، قال جابر: حتى سمعها أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن، فقال بعضهم: لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن أبي نصر المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به *

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال: أتوا سهل بن سعد فقالوا من أي شيء منبر رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطنه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن أبيه فذكره. ورواه ابن لهيعة عن عمار بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه.

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأثابها فاحتضنه فسكن، قال: ولو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

يرواه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثني ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جندع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجندع فأنه فسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن علي الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبري كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني في أطرافه : ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي وأحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعني الذي ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع في رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً في جميع النسخ ، ولم أرفى النسخ التي كتبت منها تسميته بالسكنية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن رجاء ، عن عميد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارمي ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

﴿ طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جندع نخلة في المسجد يستند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي ، قال : فجلس عليه ، قال : فخاز الجندع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

﴿ الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴾

قال عبد بن حميد الليثي : ثنا علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة العبدى ، حدثني أبو سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جندع نخلة ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثرت الناس - يعني المسلمين - وإنهم ليجبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقام ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقام ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنث النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فأعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنث شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقتها فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنت قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنث الخشبة حين الناقاة على ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضاً .

﴿ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها ﴾

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجندع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً وممتناً .

﴿ الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها ﴾

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعلى بن هلال ثلاثهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأناها رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معلى بن هلال : أنها كانت من دؤم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوام منبري في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجنع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حن الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

(تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام)

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيت ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيت يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فحُتت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : سبع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولن فوضعن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولن فوضعن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبي ﷺ : هذه خلافة النبوة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو الهيثم ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالرابعة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معيبة لانزاله إياه بالرابعة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معيبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا أتمس خلوات النبي ﷺ لأسمع منه أو لأخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأثبته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فكشيت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى ربة مقابل النبي ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبه عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقمعد إلى الربة ثم أشار بيده فقمعد إلى جنب عمر ، فكلم النبي ﷺ بكلمة لم أفته أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لمن حنين النخل في كف النبي ﷺ ، ثم تناولن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضعن في الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم تناولن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضعن في الأرض فخرسن ، ثم تناولن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضعن في الأرض فخرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

(حديث آخر في ذلك)

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتاكم فان لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمتنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوراقى الزهرى روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سمك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسى عن سليمان بن معاذ عن سمك به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفى ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدى عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدى عن أبي عمارة الخيوانى عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحمة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سرى ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظ بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشئ في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعى عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقرام فهتكته ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعى : وقالت عائشة : أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

﴿ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير الناذ وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، فقاموا فدخل الحائط واجل في ناحيته ، فشى النبي ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإنا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس على منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

﴿ رواية جابر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن الذبيل بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه جبل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشغره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاأنا خطاها ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ رواية ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهرا بن أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن النبال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن لنا بعيرا قد ندد في حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابتها أحد إلا يعلم أني نبي الله ﷻ إلا كفرة الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن النبال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزياتي ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاعتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لي اغتلتما ، وإني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوني أن يسخرها الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، فقال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله ﷺ : ائت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : ائتني بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يمضيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا أمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن يحيى بن بشر بن آدم عن محمد بن عون بن أبي عون الزياتي به * وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائم أبي الوركاء عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس ،

﴿ رواية أبي هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن يحيى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير بن يحيى بن عبيد الله بن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فاذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جبرأته على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحدا أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها *]

﴿ رواية عبد الله بن جعفر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر بن وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثا لا أخبر به أحدا أبدا ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فاذا جبل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله ﷺ حن وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجبل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لي يا رسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك ؟ إنه شكك إلى أنك تبعه وتدببه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي

لها أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿ رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة بن حسين عن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي ﷺ في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرها فرجعتا إلى منابتها ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مالي مال أحب إليّ منه ، فقال : استوص به معروفًا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأنى على قبر يندب صاحبه فقال : إنه يندب في غير كبير ، فأمر بجر يندب فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهم من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مررتا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت ما لم يعيشه غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فترلنا مترلا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررتا بماء فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال : اخرج إني محمّد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررتا بذلك الماء فأنته امرأة بجزر^(١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشرّبوا من اللبن ، فسألها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق مارأيتنا منه ربيا بمدك .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد (١) جمع جزيرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررتا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة ، قال : ناولينيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم ففرطاه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها ثيابا ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجتررت هذه الغنم ، قال : انزل نخد منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتعا ما باذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتبس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدري والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال عن عمرو بن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من سنن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك ساتيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد بن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فرأيت امرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يارسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعا له ، ثم مضى فرأى على بعير ناد جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجى به ، فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستمعلوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعتا ففضى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع النملان وقد ذهب ما به وهيات أمه أكبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللحم ، فقال النبي ﷺ : ما من شيء إلا ويعلم أنى رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس بن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قريط اليماني قال : جى رسول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آنفاً عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسأتى حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأحم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز يتباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فمألت الأداة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر انطلق فقل هذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفك ، ففعلت فرجعت فاجعت بصاحبها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا وراحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن ابني هذا يأخذ الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناولوه فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : احسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يارسول

الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدها وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كان بين السماطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحمره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ تبيغوني ؟ قالوا : يارسول الله هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفر عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرعة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجسد شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثاً طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ومجى أمه بشاة مشوية فقال : ناوليني الذراع فناولته ، ثم قال : ناوليني الذراع فناولته ، ثم قال : ناوليني الذراع ، فقالت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسى بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعها وانتقال الحجارة معها حتى صارت الحجارة رجماً خلف النخلات . وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان * [وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سامة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سامة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجيباً فذكر قصة الشجرتين واستاره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، أخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [١] .
وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعيا ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره
في أخريات القوم ، فلحقه النبي ﷺ فدعا له وضربه فصار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام
الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة
كما بيناه * وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا
بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطل ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله
ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركبته عريا لا شيء عليه
وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا ان تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً .
أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطل قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار
وذلك كله بئر كنهه عليه الصلاة والسلام .

[* حديث آخر غريب في قصة البعير *]

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل
كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ،
حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة
ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني
الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله ﷺ
فزعنا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فإن تلك صادقاً فلك صدقك ، وإن تلك كاذبا فعليك
كذبك ، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟
قال : هذا يعيرهم أهله بنحره فهرب منهم فاستغاث بنبيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون
فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة
أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكوا من الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟
قال : يقول إنه ربي في إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلا فإذا كان
الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من
مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا نتجره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة
منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي ﷺ
بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير اطلق فأنت حر لوجه الله ، فرضا على هامة رسول الله ﷺ فقال :
(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملزمة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول
الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام
والقرآن خيراً ، قالت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين
قال : حقن الله دماء أمك من أعدائها كما حقنت دمي ، قالت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ،
فبكتي وقلت : هذو خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء
أمك بالسيف نجري القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين
في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومنتنه أيضاً والله أعلم .

[* حديث في سجود الغنم له ﷺ *]

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ،
حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر
الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو
بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يارسول الله كنا نحن
أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد
أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف .

[* قصة الذئب وشهادته بالرسالة *]

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد
الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلمه الراعي فانتزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال :
ألا تتقي الله ؟ تنتزع مني رزقا ساقه الله إلي ؟ فقال : يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال
الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل
الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ،
فأمر رسول الله ﷺ فودى الصلاة جماعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول
الله ﷺ : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل
عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناده على شرط الصحيح .
وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم
السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا
حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه
يحيى وابن مهدي .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو العيمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر
أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا
عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجمه فعانده الذئب يمشی ثم أقصى
مستندراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقا رزقنيه الله ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ في
النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فتعق الأعرابي
بغنمه حتى ألقاها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ
قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت
وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك :
صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله
فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد
رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد
فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير
عن عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من
طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

﴿ حديث أبي هريرة في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب
عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال :
فصعد الذئب على تل فأقصى فاستدفر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال
الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين
يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصدقته
النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمارات من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن
يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن
ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا والله أعلم .

﴿ حديث أنس في ذلك ﴾

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

علي بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرفاع عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو
الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرفا ،
عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشردت علي
غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطمعنيها الله تنزعونها مني ؟ قال :
فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب * ثم قال
أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له
الطالخي كوفي أو رد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

﴿ حديث ابن عمر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبي داود
السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا
عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ
إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن تمنعني
طعمة أطمعنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك
على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب
من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ :
حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم :
بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ومجد بن أشعث
الخزاعي من ولده * قال البيهقي : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من
حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي ،
سمع عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال :
كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقي عن
أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت
في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى
وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاما يفهم ! قال :
كما تكلمني وأكلمك .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي ﷺ وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوير ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماد رجل بحجر فرأى له عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فإذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستفرض فأفرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سمع عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى له عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثنى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شعيب بن عظمة عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فألقين ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئب ، جئتمكم يسألكم لتفرضوا لمن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبرهم قال : نخرجن وطن عواء .

[وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أمهات ابن أوس وأنه كان يقال له : مكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فمجيئا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركها أهلها] .

﴿ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويرقره ويحمله ﴾
قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لمب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فإذا أحسن برسول الله ﷺ قد دخل ربض فلم يتمرم مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه * ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - . وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

﴿ قصة الأسد ﴾

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحا منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله ﷺ ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يؤذيني * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر بن الحجاج عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرفي أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمري كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقي .

﴿ حديث الغزاة ﴾

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد - إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفان ، فاستأذن لي أرضهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعها وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوقتها ، ففر بهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تبينونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النطريفي - من أصله - ، ثنا أحمد ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن حصن ، عن

أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: بينما رسول الله ﷺ في حجر من الأرض إذا هاتف بهتف: يارسول الله، يارسول الله، قال فالتفت فلم أر أحداً، قال: فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف: يارسول الله، يارسول الله، قال: فالتفت فلم أر أحداً، وإذا الهاتف بهتف بي، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة في وثاق، وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس، فقالت الظبية: يارسول الله، إن هذا الأعرابي صادني قبيل، ولي خشفان في هذا الجبل، فان رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي؟ قال: وتفعلين؟ قالت: عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل، فأطلقها رسول الله ﷺ. فضت فأرضعت الخشفيين وجاءت، قال: فيينا رسول الله ﷺ يوتفها إذ اتبته الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، إني أصبتها قبيلاً. فلك فيها من حاجة؟ قال: قلت: نعم، قال: هي لك، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها في الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله * قال أبو نعيم: وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال: حدثني جدي الصدوق، نوح ابن الهيثم، عن حبان بن أعقاب، عن أبيه، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به، [وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني: ثنا أحمد بن حازم ابن أبي عروة الغفاري، ثنا علي بن قادم، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية عن أبي سعيد قال: مر النبي ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت: يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشفي ثم أرجع فتر بطني، فقال رسول الله ﷺ: صيد قوم وربطة قوم، قال: فأخذ عليها فخلفت له، قال: فخلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها، فاستوهبها منهم فوهبها له فخلها، ثم قال رسول الله ﷺ: لو تعلم البهائم من الموت ما تلهون، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو حفص عمر بن علي، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة، قال: فمرنا بخباء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت: يارسول الله، إن هذا الأعرابي اصطادني، وإن لي خشفين في البرية، وقد تعقد اللبني في أخلافي، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية. فقال لها رسول الله ﷺ: إن تركتك ترجعين؟ قالت: نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار، قال: فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلهض، فشدتها رسول الله ﷺ إلى الخباء، وأقبل الأعرابي

ومعه قرية فقال له رسول الله ﷺ: أتبعينها؟ قال: هي لك يارسول الله، فأطلقها رسول الله ﷺ * قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تسبح في البرية. وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت: وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبني حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فخلها، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر، فقال رسول الله ﷺ: ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروى من طريقين عن صحابين كما تقدم والله أعلم.

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي: أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بهيق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ - في شعبان سنة اثنتين وثلثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا معمر بن سليمان، ثنا كهس، عن داود بن أبي هند، عن عامر بن عمر، عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه لينذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذا؟ قالوا: هذا الذي يذكر أنه نبي، فجاء فشق الناس فقال: واللوات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلى منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسميني قومي عجولاً لهجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يارسول الله، دعني فأقوم فأقتله. قال: يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال: ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمي في مجلسي؟ فقال: وتكلمني أيضاً؟ - استخفا رسول الله ﷺ - واللوات والعزى لا أمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال: من تعبد يا ضب؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ فقال: رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، فقال الأعرابي والله لا أتبع أثراً بعد عين، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منك، وإنك اليوم أحب إلي من والدي ومن عيني ومني، وإني لأحبك بداخلي وخارجي، وسرى وعلائي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن يقبل إلا بصلاة، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلمني ، فعلمه قل هو الله أحد ، قال : زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الإله إلهنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندي ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إلى يوم تبوك ، أقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتبرك بك على الصراط كالبرق الخاطف . يعطاك بها كل من رآك يوم القيامة . فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقية ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفه آهتنا فتقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله : مرنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إلهاء وقراءة - : حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد بن علي بن الوليد السلمي . قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والحمل فيه على هذا السلمي ، والله أعلم .

[حديث الحمار]

وقد أنكروه غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السجستاني ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إلهاء - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي ﷺ الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقمك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك ، قال : تشتهي الأناث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أحب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله ﷺ [(١) حديث الحمار وهو طائر مشهور]

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فمرنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفرش ، فقال : من فجع هذه بفرخها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *

[حديث آخر في ذلك وفيه غرابة]

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقعده تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فخلق به في السماء . فأنسلت منه أسود صالح ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

[حديث آخر]

قال البخاري : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افتترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن فافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فحجته فقلت يارسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالوا يمسيان في ضوئها حتى دخلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فنفرنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا يزيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس ، أخبرني أبي أن أبا عبس ، كان يصلي مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، نخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي : أبو عبس ممن شهد بدرًا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فرما أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهمط من الثنية أضاء له نور بين عينيه . فقال : اللهم لا [يقولوا : هو مثله . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة لتيمم الداري ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث عثمان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرمل قال : خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تيمم الداري فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تيمم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تيمم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا .

﴿ حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة ﴾

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما ثبت لولي فهو معجزة لتبنيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقي : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد بن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ منة ، فأتى أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجه ، ثم ركبته وأجره فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ماشأناك ؟ قال : شأني أن الله بعث حماري * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - * قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غاريا ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فبأه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذي أحيأ الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شرفهم - وهي الناقة التي كانوا يحملونها - وشياهم وسمهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

* قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي *

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خدش بن مجلان المهلبي وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت في شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد ابن طاهر بن أبي الدميلة عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزا عمياء * قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدي وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هي يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ففرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نسله قال : يا أنس أمت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألتك طوعا ، وخالفك الأوثان زهدا ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما اتقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته فأتينا معاريفنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعضوا آثار الماء ، والحمر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وما ترى في السماء شيئا . قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حلیم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرونا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيرا حتى رمى في جنازته ، قال : فخرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو تلموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسنادا آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره . وقال في الدعاء : يا عليم ، يا حلیم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك تقاتل عدوك ، اسقنا غيثا نشرب منه وتوضأ ، فاذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا ، وقال في البحر : اجعل لنا سبيلا إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جنتي ولا تطلع علي عورتى أحدا فلم يقدر عليه * والله أعلم .

* قصة أخرى *

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصقار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا ابن عمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : اتهمنا إلى دجلة وهي مادة والأعجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما فقد

الناس إلا قسحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنم فاقتموها فجعل الرجل يقول :
من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن عبد السمري ، ثنا أبو العباس السراج ،
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم
الخلولائي جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدنها ، فثنى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل
تفقدون من متاعكم شيئاً فدعوا الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتي قصة
مسلم الخولائي - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه
برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

﴿ قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت ﴾

وشهادته بالرسالة محمد ﷺ وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم .
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور
القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعني ، أنا سليمان بن بلال بن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان
ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جاجلة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق
صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم
مضت أربع وبقيت اثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن
جيشكم خير ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خطمة
فسجى بثوبه ، فسمع جاجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق *
ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن بن القعني فذكره وقال :
هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان
ابن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي
هاشم ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فانك كتبت إلي لا أكتب إليك
بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذ وجع في حلقة - وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضعفناه لظهره وغشيتاه ببردين وكساء ، فأتاني آت
في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ،
وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي
في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق
كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ،
خلت اثنتان وبقى أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الأكل ، ثم
ارعوى المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن
تولى فلا يهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون
والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لى خارجه لأبيه وسعداً اللذين قتلا
يوم أحد ؟ (كلا إنها لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت
الرهط عما سبقتني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا
الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يارسول
الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ،
قويماً في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن
قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن
إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث
عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن
بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجيناً عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم] * قال :
البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا في رواية
ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي
بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته
ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت :
وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقى أربع أو مضت أربع وبقى اثنتان ، على اختلاف الرواية
والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن
عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد
صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين
(١) كذا بالأصول التي بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم، قال: ولا أدري إيش قال في عمر* كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه، وقد قال الحافظ البيهقي: أنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال: بينما هم يتورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى، فقال: محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت* [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث.

باب

﴿ في كلام الأموات وعجائبهم ﴾

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربي بن خراش العبسي قال: مرض أخي الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبتنا نجهزه، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام، قدمت، قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كساني ثياباً من سندس أخضر، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون، فسددوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء* ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [١].

﴿ حديث غريب جداً ﴾

قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن يونس الكندي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليماني عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر، وسمعت منه عجباً، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال: صدقت، بارك الله فيك، ثم قال: إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، قال أبي: فكنا نسميه مبارك اليمامة، قال شاصونة: وقد كتبت أمر علي معمر فلا أسمع منه. قلت: هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكندي بسببه وأنكروه عليه واستغروا شيخه هذا، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي، فقال له: يا أبا يونس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي، فسلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه*

(١) ما بين الأقواس المر بعة زيادة من التيمورية.

وقد تقدم ذلك. على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكندي إلا أنه باسناد غريب أيضاً* قال البيهقي: أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الفسائي - بشعر صيدا -، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل، ثنا أبي، ثنا جدى شاصونة بن عبيد، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده. قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه كدارة القمر، فسمعت منه عجباً، أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفته في خرقة، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، فقال له: بارك الله فيك، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها. قال البيهقي: وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به* قال الحاكم: وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال: لما دخلت اليمن دخلت حردة. فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً، وحملت إلى قبره فزرته* قال البيهقي: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام. ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية، عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط، قال: من أنا؟ قال: أنت رسول الله. ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة بامرأة بامرأة لها قد تحركت فالت: يا رسول الله، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال رسول الله ﷺ: ادنيه مني، فأدنته منه، فقال: من أنا؟ فقال: أنت رسول الله.

﴿ قصة الصبي الذي كان يصرخ فدعا له عليه السلام فبرأ ﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفي مع قصة الجمل الحديث بطوله. وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن به لهما وانه يأخذ عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا، قال: فسبح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فنع ثمة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسمى، تفرد به أحمد. وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سئ الحفظ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم* وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إيرادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم.

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال أبو بكر البزار: ثنا محمد بن مرزوق، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبري على ما أنت عليه تحيين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دثني ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : احسأ ، فيذهب عنها . قال الزرار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن التواتير عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر التميمي البصري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فذكر مثله * ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، ثنا محمد بن جريح قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، وأنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح فأنه أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبي تميم عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ابعثنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لي ، فاني لمن الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله الجنة خطرا * محمد بن يونس الكندي ضعيف * وقد قال البيهقي : أنا علي

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى ، أبرئ اللحم ، وأمص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فأتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمى فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أو بأرض الله فصحبها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضريبا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا آخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضى وتشفعني فيه وتشفعني في . قال : فكان يقول هذا مرارا . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضا عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم * وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضا عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثني عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم * وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضريبر ، فشكا إليه ذهب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال رسول الله ﷺ ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري ، اللهم فشغفه في وشغفه في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقتنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضرب قط * قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان وبنو سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالفا حبيب بن مر يبط حديثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله ﷺ إلى موضعها ، فكان لا يدري أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك . وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته * وذكر البيهقي بإسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نثف في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم في غزوة خيبر تغله في عيني علي وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذي عن علي حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن لحفظه * وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقاتلي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقاتله تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره فأنه أعلم * ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ * وروى البيهقي أنه دعا لعمه أبي طالب في مرضة مرضها وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاستناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

(١) في التيمورية « عبد الله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسببه ، قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضر به ودعا لي ، فسار سيرا لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الأبل قدامها حتى كنت أحبس خطاه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضا ، الحديث بطوله .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جابر ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فرغ الناس فركب رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . فقال : إن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جميل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفقة (١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعثت من بطنها بائني عشر ألفا * ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جميل فذكره .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئا ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : علي كم تزوجتها ؟ فذكر شيئا ، قال

(١) المحففة : الدرّة .

كأنهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكم ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عبس وبعث الرجل فيهم ، فأناه فقال : يا رسول الله أعتيتي ناقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كما عمد عليه للقيام ، فأناها فصرها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بهيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بهيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بهيراً آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بهيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بهيراً آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد اشتريت بهيرين فدعوت الله أن يبارك لي فيهما فادع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فسكت عنده عشرين سنة * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خالد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه فقلنا : إنا نشتري أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابني ضربة على عاتق فخافني ، فتملقت يدي ، فأتيت رسول الله ﷺ فتغل فيها وأزقتها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر فتغل فيها فبرأت .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا ؟ قالوا : ابن عباس ، قال : اللهم فقهم في الدين * وروى البيهقي عن الخاتم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي - أو قال : منكبي ، شك سعيد - ثم قال : اللهم فقهم في الدين وتعلمه التأويل ، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه ، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه في علوم الشريعة ، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير ، فإنه انتهت إليه علوم الصحابة قبله ، وما كان عقلاً من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ * وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسنانتنا ما عاشره أحد منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة ؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة ، أو قال سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا ، رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلدة ، قال : قلت لأبي العالية : سمع أنس من النبي ﷺ ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك * وقد روينا في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما يتيف عليها ، وفي رواية : أنه ﷺ ، قال : اللهم أطل عمره ، فعمر مائة ، وقد دعا رسول الله ﷺ لأم سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن ، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العنبري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فبهديها الله فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ، وسأل منه أن يدعو لهما أن يجيبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه ، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة ، وهذا من التمييز القدرى والتقدير المعنوي * وثبت في الصحيح أنه عليه السلام ، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى ، ودعا له أن يكون مجاب الدعوة ، فقال : اللهم أجب دعوته ، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فتم أمير السرايا والجيوش كان * وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير ممنون أصابني دعوة سعدة * وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمتع بحوامه وقواه * وقال أحمد : ثنا جري بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو يزيد الأنصاري ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن مني ، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم جمه وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعني سنة - ومافي لحيته بياض الا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلي إسناد صحيح موصول * ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة في هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطالب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - قال : سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في موضعه الذي مات فيه ، قال : فمر رجل في مؤخر الدار ، قال : فرأيت في وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيت إلا رأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت في الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت في الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحنفي يخبرون عن عروة بن أبي الجعد المازني ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأناه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك في صفقة يمينك ، وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا في بيعك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فرما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقي : أنا أبو سعدة الماليني ، أنا ابن عدي ، ثنا علي بن محمد بن سليمان الحليني ، ثنا محمد بن يزيد المستملي ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرف في المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى في الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهاني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي ابن أبي علي اللهبي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعمر بن الخطاب معه ، فمرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إنى امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتبعضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق النخطة ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدماً على رأسها ، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم طرحته وأقبلت فقبلت رجله ، فقال : كيف أتت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلى منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أنى رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن علي اللهبي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جدعان عن أبي الطفيل أن رجلاً ولد له غلام فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبئت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذوه أبوه فحبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقتلناه : ألم تر إلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيه ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة السكابي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلاً من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجذبة بين عينيه فحذبهما حتى تبصصت فنبئت في موضع أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة في الشعرة كنجوما تقدم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق، سمعت عبد الله ابن حراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجمدي - قال: أتيت رسول الله ﷺ فأشدته من قولي: بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لترجو فوق ذلك مظها
قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: أي الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدني، فأشدته من قولي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر

قال: أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتمناً، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابغة بني جعدة - يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السما مجدنا وتراثنا * وإنا لترجو فوق ذلك مظها
فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر

فقال النبي ﷺ: أجبت لا يفضض الله فاك، قال يعلى: فلقد رأيت له ولقد أتى عليه نيف ومائة ستة وما ذهب له سن * قال البيهقي: وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول: سمعت رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولي:

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لترجو فوق ذلك مظها

ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل ماسقط له سن ولا انفلت.

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو، قالا: ثنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس أن رسول الله ﷺ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل الشام فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل العراق فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام، ثم كان الخير والبركة قبل العراق، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده: لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق.

فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار: حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال له: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما يمنعه إلا السكر، قال: فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال: أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، قال: فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه، فجاءني فخطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة، فأتيته وهو يأكل، فقلت: أتيته وهو يأكل، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل، فقلت: أتيته وهو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل: حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة: سمعت ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت: ماجاء إلا إلى، فذهبت فاختبأت على باب، فجاء فخطاني خطوة وقال: اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب (١) الوحي - قال: فذهبت فدعوت له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادع لي، فأتيته الثانية، فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال في الثانية: لا أشبع الله بطنه (٢)، قال: فما شبع بعدها، قلت: وقد كان معاوية رضى الله عنه لا يشبع بعدها، وواقفته هذه الدعوة في أيام إمارته، فيقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم، وكان يقول: والله لا أشبع وإنما أعبي * وقد منا في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أو ردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ في كلام واختلج بوجهه، فقال رسول الله ﷺ: كن كذلك، فلم

(١) في التيمورية «يثبت». (٢) في التيمورية «لا أشبعه الله».

يرزى يختلج ويرتشم مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم فأنه أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني النضير ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان في القنية ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم وثى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سبته أو جلده أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قرية له تقر به بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه ﷺ على أولئك نفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم سمي بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرقموه وقالوا : هذا كان يكتب لحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضي عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا - يعني عظم - فكان رسول الله ﷺ يعلو عليه : غفوراً رحيماً ، فيكتب : عليماً حكماً ، فيقول له النبي ﷺ : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، وعلو عليه : عليماً حكماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فالحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه - لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه - ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لما يشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الغتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأماما كان محرراً مبدلاً فذاك مردود ، فان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والانجيل : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يعلمن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بن جبريل آتياً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مسأله عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل) فالسواد الذي رأيت هو المحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

﴿ حديث آخر في معناه ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عبيدروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجيبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميت باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فسكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال رسول الله ﷺ : في الظلمة دون الجسر ، قال : فن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غداؤهم على إثره ؟ قال : ينحرم لهم نور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسيلا ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

(١) في التيمورية « علمت » .

ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعوا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكري بأذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أتنا بأذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف ، فقال النبي ﷺ : إنه سألتني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً عند رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب علي بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقاً لتتابعني على الإسلام . قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه ، فندبر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل ، وأحب الطعام إليه لحمان الأبل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بأذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجتمعك أو نفارقك ، قال : وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأيعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل (قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله) الآية ، ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) الآية .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة بن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سالمه يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعتك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت ، قال : فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعك أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكلها بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً أمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيديها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بيدار مصر ، وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب ونقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكروا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصرى من أهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة في قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأفئسنا وأنفسكم ثم نبتمل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة في قوله (قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مداً) وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﴾

(ويتضمن محاكمتهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولكن بقصد منهم منهوم)

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فانه نبي بعث بالتخفيف ، فان أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم تصييناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فاتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحسن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت جبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتاً أظ به النشدة ، فقال جبرهم : أما إذ نشدتم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحسن ، قال النبي ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذوقرابة بملك من ملوكنا ، فأخبر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فاني أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما * قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) يعني الجلد

والتحميم الذي اصطلمحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني إن حكم لكم مجد بهذا فخذوه ، (وإن لم تؤتوه فاحذروا) ، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) فلمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدتهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن سوريا : أنت شاك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزله الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعمش في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها في التفسير .

* حديث آخر *

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه رسول الله ﷺ يعوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي ، أنت شاك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ فقال : لا ، فقال النبي : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

* حديث آخر *

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه ﷺ لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يجبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لو أخاكم .

* حديث آخر *

إن النبي ﷺ وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل

فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتفون بذلك ويخفونه ، قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى : (وقل للذين أتوا الكتاب والأمة أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق) وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) وقال تعالى : (لا نذركم به ومن بلغ) وقال تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) فذكر تعالى بئس ما عملوا من الأعمال ، وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السماحة ، » (١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني (١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن وانقبا بما أخبر به من ذلك ، لسكان ذلك من أشد المنفرت عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والغرض أنه من أعقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم في نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشارق والمغرب ، وعمت دولة أمته في أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أهمهم منه أشد التنفير ، فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أممهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، رواه البخاري * وقد وجدت البشارات به ﷺ في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المتضمنة لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً من آمن منهم ، واطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار الممرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فإنه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته ،

وكثر ذريته ، وجمعت من ذريته ما ما ، يعني محمداً ﷺ ، وجمعت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فغطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فإنه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد ﷺ ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق والمغرب ، وحكوا على سائر الأمم * وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد ﷺ ، وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبياً من أقاربهم مثلك يا موسى ، وأجعل وحيي بفيه وإياه تسمعون * وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكرهم بأيام الله وأيديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلني إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة * وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أي جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أي ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : (والتين والزيتون) والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام (وطور سينين) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الذي ابتعث منه محمداً ﷺ * قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمة * وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد ﷺ ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث في الصحيحين : « مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصدق ذلك أيضاً في

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائعين بالقرابين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الأمم، وينفذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً آمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة معقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدى به من الضلالة، وأرفع به بعد الخلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب المختلفة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرابينهم دماؤهم، أناجيلهم في صدورهم، رهباناً بالليل، ليوتنا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفي الفصل الخامس (١) من كلام شعيا: يدوس الأمم كدوس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطى أحمد محاسن لبنان، و يرون جلال الله بهجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يابني الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية * ومن صحف حزقيل: إن عبدي خيرني أنزل عليه وحياً، يظهر في الأمم عدلي، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات: أن نبيا من الأنبياء مر بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رأوه بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يبعثه الله من الحرة، يخرب دياركم ويسبي حرىكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدسنتك وجعلتك نبيا، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شعيا أيضا، مثل مضروب لمكة شرفها الله: افرحى يا عاقرب هذا الولد الذي يهبه لك ربك، فان ببركته تتسع لك الأماكن، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم، وولدك هذا يرث جميع الأمم، ويملك سائر المدن والأقاليم، ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو أبدا، وجميع أيام تملك تنسبها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد ﷺ * وإنما المراد بهذه العاقرة مكة، ثم صارت كما ذكر

(١) في التيمورية « العاشر »

في هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا (١) لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا: كوكب ظهر من الجنوب، أشعته صواعق، سهامه خوارق، دكت له الجبال. وهذا المراد به محمد ﷺ * وفي الانجيل يقول عيسى عليه السلام: إني مررت إلى جنات العلى، ومرسل إليكم الغار قليط روح الحق يعلمكم كل شيء، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه. والمراد بالغار قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال (ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) * وهذا باب متسع، ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطلال هذا الفصل جناً، وقد أشرنا إلى نبذ من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأخبارهم، وهم مع ذلك يتكاثرونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيد الله بن داود المنادي، ثنا يونس ابن مجد المؤدب، ثنا صالح بن عمر، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان (٢) بن عاصم قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قبيص وسراويل وذهابان، فجعل يقول: يا رسول الله، فجعل رسول الله ﷺ يقول: أتشهد أني رسول الله؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال: يا رسول الله، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيأني، فقال رسول الله ﷺ: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم، قال: والأنجيل؟ قال: نعم، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته، قال: فأنشدك بالذي أنزل التوراة والأنجيل وأنشأ خلقه بها، تجدني فيهما؟ قال: نجد مثل نعتك، يخرج من مخرجك، كنا نرجو أن يكون فينا، فلما خرجت رأينا أنك هو، فلما نظرنا إذا أنت لست به، قال: من أين؟ قال: نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بخير حساب، وإنما أنتم قليل، قال: فهل رسول الله ﷺ وكبير، وهلل وكبير، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنني لأنأ هو، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين

* حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شيء منه *

قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنا الزبير بن عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال: حدثني جلساؤه وقد رأيتهم عن وابصة الأسي، وقال عفان: ثنا غير مرة ولم يقل: حدثني جلساؤه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أذع شيئا من البر والاثم إلا سألته عنه، وحوله عصاة من المسلمين يستفتونه، فجعلت أخطاهم، فقالوا: إليك وابصة عن رسول الله، فقلت: دعوني فأدنو منه، فانه أحب الناس إلى أن أدنو منه، قال:

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا » (٢) كذا بالنسخ التي بأيدينا .

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثاً ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال :
يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، فقلت :
نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت
نفسك (ثلاث مرات) البر ما أطمأنت إليه النفس ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن
أفتاك الناس وأفتوك

باب

﴿ ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده فوعدت طبق ما أخبر به سواء بسواء ﴾
وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها
وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن
ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - (علم أن
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقترب - وهي مكية -
(أم يقولون نحن جميع منتصر سيزم الجمع ويولون الدبر) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله
ﷺ وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذلك
﴿ وقال تعالى : (تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب
وامرأته حاملة الحطب في جيدها حبل من مسد) فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب
بأبي لهب سيدخل النار هو وامرأته ، فقدر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا
ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وقال تعالى في سورة البقرة : (وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتماضوا وتنصروا
وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلواته وإحكام أحكامه ، وبيان
حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر
سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأييد في المستقبل ، ومثل
هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، علم بما يقوله ، قاطع
أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : (وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً) الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله
هذا الدين وأظهره ، وأحلاه ونشره في سائر الأفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه
الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت
في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي
بيده لنتقن كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون) وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض
ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ،
على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهادن باذل الطاعة والمال ،
وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لي مشارق
الأرض ومغاربها ، وسيلبغ ملك أمي ما زوى لي منها . وقال تعالى : (قل للمخلفين من الأعراب
ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب
مسيلمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف
أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط
الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكية فقد فتحت وأخذت
كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً)
فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم .
وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يارسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف
به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى :
(وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وهذا الوعد
كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ غير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى
غيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدومه وعدده الله
إحدى الطائفتين أن سيفظره بها ، إما العير وإما النضير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن
يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النضير لما فيه من العدد والعدد ، فخار
الله لهم وأنجز لهم وعده في النضير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى ^(١) إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفخر لكم والله غفور رحيم) وهكذا وقع فان الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلي ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقبله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم وجيوش الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفنائها ، قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجهلوا يحلفون بالله لقد كانوا معذورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان من يعرفهم بتعريفه إياه ﷺ .

وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافتك إلا قليلاً) وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بانخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بهما كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) وهو المراد من قوله (وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولهذا قال : (وإذا لا يلبثون خلافتك إلا قليلاً) وقد وقع كما أخبر فان الملائكة الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثماً استقر ركابه الشريف بالمدينة

(١) كذا في النسخ ولعلها قراءة سبعية .

وتابعه المهاجرون والأَنْصار ، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس ، وكسرت تلك الرؤوس ، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك ، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف : أما إني سمعت محمداً ﷺ يذكر أنه قاتلك ، فقال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : فانه والله لا يكذب ، وسيأتي الحديث في بابه . وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى ، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه ، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبله ومن بعده ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا الإِوعد وقع كما أخبر به ، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون ، واغتم بذلك المؤمنون ، لأن النصراري أقرب إلى الأسلام من المجوس ، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين ، وكان من أمر مراهنة الصديق رءوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة ، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير ، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن ، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً ، وقصتهم في ذلك يطول بسطها ، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وكذلك وقع ، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة ، ومخالفي الشرع من كذب به من أهل الكتابين ، والمجوس والمشركين ، ما دل ذوى البصائر والنهي على أن محمداً رسول الله حقاً ، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق ، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً ، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل ، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر ، وقيل : كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم ، ووروده عليهم بشهر ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر ، فن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقبت فيها بطون قريش ، وتمالوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤوؤهم ، ولا يناكحهم ، ولا يبايعهم ، حتى يساموا إليهم رسول الله ﷺ ، فدخلت بنو هاشم وبني المطلب ، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً ، ما بقوا دائماً ، ما تناسلوا وتعاقبوا ، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته الالامية التي يقول فيها :

كذبتم وبيت الله نبري محمداً * ولما فقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب موا كل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

وكانت قریش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لثلاثا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قریش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعند ذلك تقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمته من المستضعفين يستنصرون النبي ﷺ ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق بائنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فاقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرأ والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ففرز على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرأى بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا اتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آوئتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يسكبه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ماذا كرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يعلف حصاناً له ، فإذا مر برسول الله ﷺ يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان فذا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذي بئته بالحق ما حد أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فخرج فاستمجل الموت فوضع ذهاب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذلك ؟ فقال : إن الرجل الذي ذكرت آنفاً كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخيبر * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فخرره فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، وروثوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم؟ * وقال: إنكم ستجدون بمدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل الحيا محياكم، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء.

وقال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري: ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفته: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وقال: لتنفق كنوزهما في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير، وزاد البخاري وابن عوانة ثلاثهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأنتقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سنذكره بعد إن شاء الله. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنتقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي الممدوح * وقال البخاري: ثنا محمد بن الحكم، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعد الطائي، أنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبتت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظميمة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعا طي الذين قد سعروا البلاد؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبش

إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولداً] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكامه طيبة، قال عدي: فرأيت الظميمة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، واثن طالت بك حياة لترين ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه * ثم رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخاري من هذين الوجهين، ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخاري من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مغفل عن عدي مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدي، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه، وقد تقدم في غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة متوسداً بردة له، فقلنا: يا رسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فاحمر لونه أو تغير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويجاء بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون * وهكذا رواه البخاري عن مسدد، ومحمد بن المنثري عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرحبيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي ﷺ أنه خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف بعدى أن تشركوا، ولكني أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخاري أيضاً من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * ففي هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أي المتقدم عليهم في الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان في مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أي فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأتم فتحوها ككفراً ، أي بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا .
ثم قال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأقن الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قتل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخاري * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتي تفصيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على أكل أحواله وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فصل

﴿ في الأخبار بغيوب ماضية ومستقبلية ﴾

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يارسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يموت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يموت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص عنده ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبائع الناس ، قال : فأتيته فلم يبائعني ، فقال : صاحب الجليذة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبائعني * ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحربي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تسكأنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الخافر : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء زججاً بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر أباًؤنا رسول الله ﷺ يلوك لمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يارسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلي قد اشتري شاة : أن أرسل بها إلي بئمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

فصل

﴿ في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده عليه الصلاة والسلام ﴾

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يارسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فانهزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخاري أيضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخاري ، ثنا محمد بن مثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابي الخير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخاري ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمد عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى (ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نصر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حاوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء * وفي حديث آخر : ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكتهم * وفي الصحيحين من حديث سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنأقول لامرأتى : نحي عنى أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفي الصحيحين والمسائيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح اليمن فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجريير بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكين يذكر أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله ﷺ قال له : ويوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيمجبهم ربهم ورحاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدم من حيث بدأتهم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : أعددت ستاً بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان - وهو الوفاء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيها بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شاسة عن أبي زر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيت رجلين يَخْتَصِمَانِ في موضع لبنة فخرج منها . قال : فربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها - يعني ديار مصر على يدى عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والبيهقي عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً * رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي: وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز، قلت: ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يخرج كتابون بين يدي الساعة، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض، قصر كسرى، وأنا فرطكم على الحوض، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة مرفوعاً: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله عز وجل * أخرجه، وقال البيهقي: المراد زوال ملك قيصر، عن الشام، ولا يبقى فيها ملك على الروم، لقوله عليه السلام، لما عظم كتابه: ثبت ملكه، وأما ملك فارس فزال بالكافية، لقوله: مزق الله ملكه، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفرقة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم، وقال: قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية، قال الشافعي: إنما ألبسه ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سواري كسرى، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة: عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها، فقام رجل فقال: يارسول الله هب لي ابنته نفيلة، قال: هي لك، فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم، قال: فبكم؟ أحكم ماشئت، قال: ألف درهم، قال: قد أخذتها، فقالوا له: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها، فقال: وهل عدد أكثر من ألف؟ * وقال الأمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال: نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم، ثم قال: لتفتحن لكم الشام والروم وفارس، أو الروم وفارس، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم كذا وكذا، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة قد دنت الزلازل والبلايل والأموار

العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد: حدثنا حيوة بن شريح، ويزيد بن عبد ربه قالوا: ثنا بقرية، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قبيلة عن ابن حوالة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، فقال ابن حوالة: خرتي يارسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجيء إليه خيرته من عباده، فإن أبيتكم فعليكم بيمينكم واسعوا من غدرة. فان الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به. وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلي بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة، فذكر نحوه، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول، وربيع بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروي الحديث إلى جبير بن نفير. قال: قال عبد الله بن حوالة: كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العري والفقير، وقلة الشيء، فقال: أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام، أو قال: أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة، جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها، قال ابن حوالة: قلت: يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون؟ قال: والله ليفتحها الله عليكم، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصابة البيض منهم، قمصهم الملحمية. أقبأؤهم قياماً على الرويحل، الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شيء فتلوه، وذكر الحديث، قال أبو علقمة: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزء من سهيل السلمي، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم * وقال أحمد: حدثنا حماد، ثنا الليث بن سعد، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النجيب عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله ﷺ قال: من نجا من ثلاث فقد نجا، قالوا: ماذا يارسول الله؟ قال: موتي، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه، والدجال * وقال أحمد: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال: أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة، وهو عنده كاتب له علي عليه، فقال: ألا نكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: فيم يارسول الله؟ فأعرض عني وأكب على كتبه علي عليه، ثم قال: ألا نكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: لا أدري ماخار الله لي ورسوله، فأعرض

عنى وأكب على كتابه على عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كتابه على عليه ، قال : فنظرت فإذا فى الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياصى نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاحة أرنب ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسمعت وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل بن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقنيزها ، ومنعت الشام مدنها ودينارها ، ومنعت مصر أردنها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضرب به عمر على أرض العراق من الدراهم والقفران ، وما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسمون فيسقط عنهم الخراج ، ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا قال : وعدتم من حيث بدأت ، أى رجعت إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن الاسلام بدأ غربياً وسيعود غربياً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجيئ إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيئة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً ، لا يمد يداً ، قال الجريري : فقلت لأبي نصره وأبي العلاء : أتريانه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليه وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدي عن جابر كما تقدم ، والمعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفى الصحيحين من حديث سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فثام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فثام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتى على الناس زمان يغزو فيه فثام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من أصحابهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت فى الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) فقال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقى من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقى وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : ستمعت بعوث فكن فى بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فالله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه فى قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسبق أيضاً * وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : فوابيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سألهم عما استرعاهم * وفى صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خولف يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقى من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعملون فى عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فغير بيده ، وغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الأيمان شئ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكأنا خليفة ورحمة، وكأنا ملكا عضوا، وكأنا عزة وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الفروج والخمر والحريم، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا * وفي رواية: ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر عشر سنتين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر، حتى نزل عنها معاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفیان: حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاوية: رضيتم بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فان قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قریش؟ فالجواب: إن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة، ثم وقع تخييط بعدهم في زمان بني أمية، وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قریش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضي الله عنه، وقد نص على خلافته وعده من الخلفاء الراشدين، غير واحد من الأئمة، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبد الله، وليس بالمنتظر في سرداب سامراً، فإن ذلك ليس بموجود بالكيفية، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتاباً لثلاثين قائل، أو يمتني ممتن، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أيها الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع، فإن الله ولده وبايعه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخاري: أن امرأة قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال: إن لم تجديني فأت أبا بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بيننا أنا نأتم رأيتني على قليب، ففتزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فتزعت منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن، قال الشافعي رحمه الله: رؤيا الأنبياء وحى، وقوله: وفي نزعه ضعف، قصر مدته، وعجلة موته، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته، قلت: وهذا فيه البشارة بولايتيها على الناس، فوقع كما أخبر سواء، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اقتدوا بالذنين من بعدى، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حسن، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله، ثم يد أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وقوله عليه السلام: هذه خلافة النبوة * وفي الصحيح عن أبي موسى قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً فلدى رجله في القف فقلت: لا كونن اليوم بواب رسول الله ﷺ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال: افتح، فقلت: من أنت؟ قال: أبو بكر، فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: افتح له وبشره بالجنة، ثم جاء عمر فقال كذلك، ثم جاء عثمان فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فدخل وهو يقول: الله المستعان * وثبت في صحيح البخاري من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم الجبل، فضر به رسول الله ﷺ برجله وقال: اثبت، فأثبت عليك نبي وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق: أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال النبي ﷺ: اثبت ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان، قال معمر: قد سمعت قتادة عن النبي ﷺ مثله، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة، فان هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية، وكانوا ألفاً وأربعمائة، وقيل:

وثلاثمائة ، وقيل : وخسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين *
 وثبت في صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفي
 الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سميد عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
 يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة
 ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي ﷺ :
 اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :
 سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة
 الجنة ، وسندكر في قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،
 ثم رجع طلحة الاسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبي بكر الصديق واعتمر
 وحسن إسلامه * وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم
 رأيت كأنه وضع في يدي سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ،
 فأولتهما كذا بين بخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم في الوفود أنه قال لمسيمة
 حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله
 ﷺ وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك
 الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانته وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود
 العنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة
 عن الحسن بن أنس قال : لقي رسول الله ﷺ مسيلة فقال له مسيلة : أشهد أنى رسول الله ؟
 فقال النبي ﷺ : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل آخر هلكت قومه
 * وقد ثبت في الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبي ﷺ : بسم الله الرحمن
 الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أشركت في الأمر
 بعدك ، فلك المدرولى الوبر ، ولكن قرىشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله
 الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن
 الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم
 هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عداهم * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ
 في الأخبار عن الردة التى وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحمديية حتى رجعوا إلى
 دين الله أفواجا ، وعذب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجابا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهم * وثبت في الصحيحين
 من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي ﷺ ابنته فاطمة وإخباره
 بإيها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، وما أرى
 ذلك إلا لاقتراب أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدي نساء أهل الجنة ، وأنها أول
 أهله لحوقا به * وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية
 الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر *
 أخرجاه في الصحيحين .

﴿ ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلية ﴾

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة
 قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب *
 وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفى عن الوليد بن العيزار عن
 عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن
 السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذر بن جبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان :
 ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن
 الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ،
 من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زئيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة *
 ومن ذلك ما رواه البخارى من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن
 نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوما : يا رسول الله آيتنا أسرع بك لحوقا ؟ فقال : أطولكن
 يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعا ، فكانت أسرعنا بالحوقا * هكذا وقع في الصحيح عند البخارى
 أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلا
 وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولن يدا في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن
 محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
 أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يدا ، لأنها كانت تعمل
 بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي
 ﷺ وفاة * قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة
 فاتها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والتعت الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث والفاظه والسكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خالد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله أتدني لي في الغزو معك أم مرض مرضاكم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغماها في قطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر فقام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجيئ بهما ، فجيئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمها الشهيدة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انظروا بنا نزور الشهيدة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشرين ، وهو طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضي الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا التماس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ست من أشراط الساعة ، موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حرثها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا * وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتجنوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمرا لأضل من بعير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضا يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل ، يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذًا وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأنتك إذا باركت في الصغير كان كبيرا ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تكونن من المعترين) فقال (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوسا عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجرى ، فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التي توجع موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذا لا يغلق أبدا ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني حديثه حديثا ليس بالأغليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق فسأله ، فقال من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن في الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان بن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام فحين ألقى بوائبه بئسني وعسلا أراد أن يؤثر بها غيري وبعثنى إلى الهند ، فقال رجل من تحته : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتن قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حي فلا ، وإنما ذلك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوبا فقال : أجد يد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديدا ، وعش حميدا ، ومث شهيدا ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهري من وجه آخر مرسلا ، قال حمزة بن عبد الكنانة الحافظ : لا أعلم أحدا رواه عن الزهري غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط (١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلي الفجر في محرابه من المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الخصال في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بمجر فوضه ، ثم جاء عمر بمجر فوضه ، ثم جاء عثمان بمجر فوضه ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلفاء بعدي * وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله ﷺ : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نعيم عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : توضأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لا كونن اليوم مع رسول الله ﷺ ، فجمت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس - وما بها من جريد - فمكثت عندها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا كونن بواب رسول الله ﷺ ، فلم أنشب أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعة حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس إلى جنب النبي ﷺ في التف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقه كما صنع النبي ﷺ ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخي يتوضأ وقد كان قال لي : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسكنت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجمت وأذنت له وقلت له : رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ، وكشف عن ساقه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشي الجعفي المكي . وفي إحدى النسختين عبد الرحمن بن سابط والتصحيح من التيمورية .

يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجمت فقلت : رسول الله ﷺ يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجده في القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صاعته ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأي بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تعيبت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بآيتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكسر عليه من رعا أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سندر في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهادهم وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهيلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهيلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه * تفرد به أحمد ، ثم قدر رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملامح : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خضيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان: ظلمنا وعدوانا يا رسول الله؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان، فعلمت أن رسول الله ﷺ إنما عني قتله، قالت عائشة: وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيره إن شاء الله، علم أني لم أحب قتله، ولو أحببت قتله لقتلت، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم، ويرث دنياكم شراركم * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا علي بن محمد المصري، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوماً مع شفي الأصبغي فقال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون فيكم اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق، لا يابث خلفي إلا قليلاً، وصاحب رحي العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً، فقال رجل: ومن هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم التفت إلى عثمان فقال: وأنت يسألك الناس أن تخلع قبصاً كساك الله، والذي بعثني بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة: حدثني جدي أبو أمي، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً، فقال له قائل من الناس: فن لنا يا رسول الله؟ أو ما تأمرنا؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود - عن النبي ﷺ قال: تدور رحي الأسلام خمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسبيل من قد هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً، قال: قلت: إنما مضى أو مما بقي؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنباري عن عبد الرحمن^(٢) ابن مهدي به، ثم رواه أحمد عن إسحاق، وحجاج عن سفیان عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رحي^(١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري. وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية. (٢) في التيمورية «عن محمد بن مهدي».

الأسلام ستزول خمس وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن هلك فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً، قال: قال: عمر: يا رسول الله إنما مضى أو مما بقي؟ قال: بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفیان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به، فقال له عمر فذكره، قال البيهقي: وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفیان الثوري عن منصور، قال: وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي، وأراد بالسبعين ملك بني أمية، فإنه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه، نحواً من سبعين سنة * قلت: ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك، كما تقدم الحديث المتفق على صحته، في الأخبار بذلك، وفي صفتهم وصفة الرجل المتدجج فيهم *

* حديث آخر *

قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال: ما يبكيك؟ قلت: ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدلي بدفك، وليس عندي ثوب يسكنك فأكيفك فيه، قال فلا تبكي وابشري، فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده حصابه من المؤمنين، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وإني أنا الذي أموت بالفلاة، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربعة سنة ثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان بن عفان، وكان في نفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه.

* حديث آخر *

قال البيهقي: أنا الحاكم، أنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء. قال: قلت: يا رسول الله بلغني أنك تقول: لا يرتدن أقوام بعد إيمانهم، قال: أجل، ولست منهم. قال: فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفیان: ثنا صفوان، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: إني فرطكم على الحوض، أنتظرون من يرد علي منكم، فلا

ألفين أنارح أحدهم ، فأقول : إنه من أمي ، فيقال : هل تدري ما أحدثوا بهك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأثبت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي مرثد عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وفي خلافة

علي بن أبي طالب رضي الله عنهما *

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطعم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثني من ذلك شيئا أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال : - وهو يحدث مجلساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيمن ثلاث لا تنوق شيئاً منهن كريح الصيف منها صفار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتن الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قلت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناء ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعت عثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قلت : يارسول الله أمهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرت الخبيث * هكذا رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعبي وزهير بن حرب وابن أبي عمير كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذي : قال الحميدي عن سفيان : حفظت من الزهري في هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخاري عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهري عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة في الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهري شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه في الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع في هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهري وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات وبناتان وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخاري بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهري حدثني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ * وقد أسنده البخاري في مواضع أخر من طرق عن الزهري به * ورواه الترمذي من حديث معمر عن الزهري وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردي قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أراي من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نعلم أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادي السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستاني في سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يارسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخواني قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستاني : حدثنا الحسن بن علي ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسي ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضر ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصاري ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقي : ورواه أبو داود - يعني

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمعناه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالبركة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هذا ؟ فقلت : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو يمافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلماً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرباب به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : أخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيتك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدم ، فإن دخل عليك الخدم فاجشوا على ركبتيك وقل : بؤ بأئمي وإئمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي * وهكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضي الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الحسين ، فقبل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك ﷺ : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب واقعد في بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو منية قاضية * ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عميد الديلمي عن عديسة بنت أهبان بن صفي عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عميد ، كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأوسي ، ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به * وعن ابن شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولفظه ، ثم قال البخاري : ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ، ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بإبله ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله جعلني الله فداك ، أرايت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ، ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله جعلني الله فداك ، أرايت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفتين أو إحدى الفتنين ؟ - شك عثمان - فيحذفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : يموت بأئمك وإئمه ويكون من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة - يعني في سيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلاً ، نبحت الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيرك المسامون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم : كيف باحدا كن تنبج عليها كلاب الحوآب * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الخوآب فسمعت
نباح الكلاب قتلت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :
أيتكن ينيح عليها كلاب الخوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين
الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن
عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :
قال رسول الله ﷺ : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب تسير حتى تنبجها كلاب الخوآب ،
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد *
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في
قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهره على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لا أنظرن ،
فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلتيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره * وقال البيهقي : أنا
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ،
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً ،
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجيج عن أبي بكرة قال : قيل
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرته يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
يخرج قوم هلكت لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً * والحفظ ما رواه
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة قال : نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عملاً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم
للتبوه أو إياها * ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت
عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام
أيضاً ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال
عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولي الزبير يوم الجمل بلغ علياً ، فقال : لو كان ابن صفية
يعلم أنه على حق ما ولي ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟
فقال : وما يمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولي لذلك ،
وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن
الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا
منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت
فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما
في حديث صاحبه ، قال : لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من
بعض ، خرج علي وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى علي ،
فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال علي : يا زبير ناشدتك بالله أنه كرم مر
بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب علياً ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن
عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا علي أتجبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ فقال :
يا زبير ، أما والله لتقاتلته وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله
ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله
ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرتني على حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول :
لتقاتلته وأنت ظالم له ، فلا أقاتلته ، فقال ولقتال جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله
هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين
الناس ، فاعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب علي فرسه * قال البيهقي : وأخبرنا أبو
عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن
سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي ، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازني ،
قال : سمعت علياً والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إنك تقاتلني وأنت لي ظالم ؟ قال : بلى ولكني نسيت * وهذا غريب كالسياق الذي قبله ، وقد
روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن علي

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليتنظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فقتان عظيمتان دعواهما واحدة * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفقتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الإسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنده * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفا ، قتل منهم عشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، قتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كان على وأصحابه أذنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمار الفئة الباغية ، وفي رواية : وقتله في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد به بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا تألها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الرافض قبهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتموني بشربة لبن ، فإن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق * ومعلوم أن عمارا كان في جيش علي يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثا وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان يدريا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلتها ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما لصاحبه نفسا فأني سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نخرج عنا مجنونك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : أطع أباك مادام حيا ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إنني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نهبه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا ، تأويل بعيد جدا ، إذ لو كان كذلك لسكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا في الله حق جهاده) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي ههنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقده الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال :

* باب ما جاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه *

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصقار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بسط الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلا وأضلا من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلا وأضلا من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئا من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الحيرى الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهر وان وغيره من المواقف المردولة عليهم كما سند كره .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الخوارج وقتلهم ﴾

(وعلامتهم بالرجل المخدج ذى الثديين فوجد ذلك فى خلافة على بن أبي طالب)

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أباسعيد الخدرى قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخو يصرة - وهو رجل من بني نعيم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قنذه فلم يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأثى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعمته * وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد * ورواه البخارى أيضا من حديث الأوزاعى عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخارى أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبي سعيد الخدرى به * وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : تفرق مائة عند فرقة المسامين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبي إسحاق الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبي سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفى رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبى ذر نحوه وقال : سيامم التحليق ، شر الخلق والخليفة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصى عن الأوزاعى عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا ، وقال : سيامم التحليق ، شر الخلق والخليفة * وفى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم فى آخر الزمان حدباء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن فى قتلهم أجرا لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن على فى خبر مؤذن الليل وهو ذو الثديية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن على وفيه : أنه حلف عليا على ذلك فخلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبى سليمان عن زيد بن وهب عن على بالقصة مطولة وفيه قصة ذى الثديية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبى رافع عن على ، ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبى العرضى والسجيمى عن على فى قصة ذى الثديية * ورواه الثورى عن محمد بن قيس عن أبى موسى - رجل من قومه - عن على بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدى ، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبى العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبى وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا الثديية فقال : شيطان الردهة كراعى الخيل يُخدره رجل من بجملة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة فى قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبى أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبى إسحاق عن حامد الحمدانى سمعت سعد بن مالك يقول : قتل على بن أبى طالب شيطان الردهة - يعنى الخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب على * وقال على بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلة عثمان * رواه البيهقى ، ثم قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسمايل بن رجاء عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعنى عليا - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال: كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد، فركبهم المسلمون فقتلوا ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط، وإن شئت فذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت: الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك، ورجوع كثير منهم إليه، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

﴿ إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان كما أخبر سواء بسواء ﴾

قال الامام أحمد: ثنا علي بن بحر، ثنا عيسى بن يونس، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني زيد بن محمد بن خيثم الحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي - حين ولي غزوة العشرة - يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدئك بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال أحيمر عمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبيل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال: خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه، قال: فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جينة، تحملك إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال علي: إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال: جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له: اتق الله فأنك ميت، فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود، وقضاء مقضى، وقد خاب من افتري * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال: إن مما عهد إلى رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بك بعدى، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمصي قال: سمعت علياً يقول: إنه لعهد النبي الأُمِّي إلى، إن الأمة ستغدر بك بعدى * قال البخاري: ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه، ولحيتها من رأسه، فما يحبس أشقاها، فقال عبد الله بن سبيع: والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأثرنا عشرته، فقال: أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف؟ قال: ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ، قالوا: فما تقول لربك إذا تركتنا هملاً؟ قال: أقول: اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني وتركتك فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا، وهو موقوف، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، ثم المشهور عن علي أنه لما طمأنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة، فبقي على يومين من طمأنته، وحبس ابن ملجم، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له: لا يجر على كاتجر الجارية، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً، وقيل: حدثاً، والله أعلم، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

﴿ ذكر إخباره ﷺ بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الأمر من بعده وإعطائه

ذلك الأمر معاوية وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه ﴾

قال البخاري في دلائل النبوة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكرة قال: أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا سفيان عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية، فكان والله خير الرجلين: أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمر الناس؟ من لي بنسأهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس، عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلنا عليه فتكلمنا وقالاه، وطلبنا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطالب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد طامت في دمائها، قالوا: فانه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري:

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحاق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندعان كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافوا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصلح ، وخطب الناس وخطع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسعى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فن كفرهم أو واحدا منهم مجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي الحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وقد تسكل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سفينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضا ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البلغم ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حمانى على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لي : يا معاوية إن ملكك فأحسن * ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمرا فأتق الله واعمل ، قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أوكدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصري حتى ظننت أنه مذهب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عمودا من نور خرج من تحت رأسي ساطعا حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماعا غيرا ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال ، وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستسقى بهم الغيث ، ويتصبر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسل ، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

﴿ إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تولى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق ، فقالت : يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن جبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري :

باب

﴿ ما قيل في قتال الروم ﴾

حدثنا إسحاق بن يزيد الدهشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : فقلت : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداهما الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزوة قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضي الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ الاخبار عن غزوة الهند ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فأن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن بن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى الهند والهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسروا وسبي وغنم ودخل السومنا وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً

فصل

﴿ في الأخبار عن قتال الترك كما سئبته إن شاء الله وبه الثقة ﴾

قال البخاري : ثنا أبو الهيثم ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجران المطرقة ، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخاري : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين كأن وجوههم المجران المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزا ، بالخاء ، وإنما هو بالجم جوزا وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجران المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سني أحرض على أن أعي الحديث مني فيمن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجران المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فاشتهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، أو يفتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجران المطرقة * ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

✽ خبر آخر عن عبد الله بن سلام ✽

قال الامام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فتخصصها عليه ، رأيت كأني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنما لي يدي ، قال : فأثبت النبي ﷺ ، فتخصصها عليه فقال : أما الروضة فروضة الإسلام ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الإسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخاري من حديث ابن عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتقار ولم أتمسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتيت جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فعلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله ﷺ قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولئن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

✽ الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف ✽

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : نقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القببة ، فماتت رضي الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

✽ ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ✽

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بهنداء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدى وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لبيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتل حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أجبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

﴿ حديث آخر ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فالتقي أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضا من الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقدمت منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخنورة سألتني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي مخنورة ، فقلت لأبي مخنورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فمات أبو هريرة ثم مات أبو مخنورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طارس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقى أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشفاة الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن الصلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضي الله عنه أصابه كراشديد ، وكان يوقد له على قدر مملوءة ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضي الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضي الله عنه .

﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جدته أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنوته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزع السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزع السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلة بني هاشم وغير ذلك ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم * وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخارى : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلظة من قريش ، فقال مروان : غلظة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان * تفرد به البخارى * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكة أمتي على يدي غلظة ، قال مروان : وهم معنا في الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلغنة الله عليهم غلظة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدى إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو في خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت جدي أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتي على يدي غلظة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلظة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس النجبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدون تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل كل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجالد عن الشعبي قال : لما رجع علي من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهوا إمارة معاوية ، فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالخنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحكم تسكوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بنى أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشتمون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتمه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأموال المستكثرة البشعة الشنيعة ، فن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤده ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقمة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

✽ الاخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ✽

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتجبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المسكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصترته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعنة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطلع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطلع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطلع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهنبي عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي ﷺ فقال جبريل : أحبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو نعمة فؤادي ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروي إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الخنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البخاري : مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكورة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعت في حجره ثم حانت مني التمامة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهر يقان الدموع ، قالت : قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أمانى جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأمانى بتربة من تربته حمراء * وقد روى الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقالت : إني رأيت في منامى أن في بيتي أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فكفليته ، فولدت له فاطمة حسينا ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوماً أزوره ، فأخذته فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فرخخت بيدي على كتفيه ،

فقال : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، فقلت : اعطني إزارك أغسله ، فقال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضاً عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فإله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده فارورة فيهما ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكرنا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورد استحال رماداً ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيداً وهو قائم يصلى في المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيداً ، وقتل علي بن أبي طالب شهيداً بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فغرت مغشياً عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبياعوه بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماد من القصر إلى العامة ، فتفرق ملؤم وتبددت كلمتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكاتوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعمهم ، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخليفة على
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد
من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أديع
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،
ولا أتت يده في البلاد كلها ، ثم تنكحت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء
في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة
لدماء المسلمين ، أنابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضي الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن
عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعنه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالتجأ الحسين
إلى علي وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين
إحدى ثلاث : إما أن يدعوهم يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،
أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة
منهن ، وقالوا : لا بد من قتلهم على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه
أبداً ، وقتلهم دون ذلك . فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،
فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع
قضيبيك ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلاما

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بمترقى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم * أن تخلفوني بشر في ذوى رحى
وسنورد هذا مفصلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد
رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * متزماً بدمائه ترميلاً
فكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاً ولم يترقبوا * في قتلك التزليل والتأويلاً
ويكبرون بأن قتلنا وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلة
﴿ ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد أيضاً ﴾

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد
الرحمن عن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر ببحرة زهرة
وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول
الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول
الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال
وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه
الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها) قال : لأعطوها ،
يعنى إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير
الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا
أبو عبد الصمد العمى ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي
رسول الله ﷺ : يا أبا ذر رأيت أن الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت
صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فإن أتى علي ؟ قال : يأتي من
أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول
الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شعاع السيف فألق طائفة من رداك على وجهك يبوء بأثمتك وإثمه *
ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً *
قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جأزتهم ، وأطلق لأمرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريبا من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شره الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعه ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة فاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلا صالحا ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنارعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائبا على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد وعروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعد ما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، فقتله الخجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لا تنهب الدنيا حتى يظهر الكعك ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينعقن (وقال عبد الصمد في روايته لينعقن) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبي ﷺ حتى سال رعافه ، قلت : علي بن يزيد بن جسدان في روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [في الدنيا لا في الدين] ^(١) وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأمية ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما علي ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالألأ كفاء ولو أكان خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن فقدوا وجهي فلا يقدوا معروفى ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهادك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرمة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغا صفيين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عسى إن عبدك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبايكم على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فنقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، ائتوني بصاحب العذاب ، قال : قال قيس عند ذلك فمات .

* معجزة أخرى *

روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بني عبد الله ساربه في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول الله ﷺ (١) من التيمورية .

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : وراه ؟ قال : نعم ، قال : أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمى رضى الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتز بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعود في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي * وقال البيهقي عن الماليني عن أبي عدي عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلة ، والعنسي ، والختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدي : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتى إيرادها في موضعه * وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحميا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأمر ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المناقطين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذي كان نائباً على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئاً بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت حديثاً حدثني عمرو بن الحق الخزاعي ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد القباني فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فأخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاء بكتاب فقال : هاك اقرأ : فقرأته فإذا فيه : من المختار لله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أئني فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقيفي ، وسند كتر ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فإنه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصرى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا ثالثاً أو رابعاً ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام الثقيفي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئتهم * قال عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضاً عن أبي اليمان عن جبر بن عثمان عن عبد الرحمن ^(١) بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فإن كان هذا نقله عمر عن رسول الله ﷺ لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة الولي معجزة لنبهه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال علي لأهل الكوفة : اللهم كما أتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم فنشوني ، فسلط عليهم فتي

(١) في التيمورية « عبد الملك »

تقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكّم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الخديان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى تقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين وما فتى تقيف ؟ فقال : ليقان له يوم القيامة : ا كفننا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب معلق لكسره حتى يرتكبها ، يفتن بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنيني ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثتها ، وجثناهم بالحجاج اغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى (فتقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

﴿ ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ، تاج بني أمية ﴾

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الزدة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبت إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرجع بصره إلى وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فانه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلا بوجه شين يلي فيملا الأرض عدلا ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكيفية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، وبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسلمت عنه الدم ويقول : أما لئن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت يزيد بن الوليد مباركا * شديداً بأعباء الخلافة كاهله

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملا الأرض عدلا ، وفاض المال حتى كان الرجل يمه من يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمحفار ، فقالوا : نكفئك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه ، فاذا هاتف يهتف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يبق ممن بايع رسول الله ﷺ غيري وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي* وقد روى هذا من وجه آخر وفيه: أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله ﷺ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز خلفه، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز* وقد رجحه البيهقي وحسنه، فإله أعلم.

﴿ حديث آخر ﴾

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح، وذكر غيلان بالذم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم البرقاني عن الأوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس* وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك، وبه إلى الوليد: حدثنا ابن لميعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: ينق الشيطان بالشام نعمة يكذب ثلثها بالقدر* قال البيهقي: وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل.

﴿ الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ﴾

قال حرمة عن ابن وهب: أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، قال أبو ثابت: الكاهنان، قريظة والنضير* وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله، وقد قال عوف بن عبد الله: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب.

﴿ ذكر الأخبار بانحرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيمورية « ابن مسلم ».

ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر عمره، فلما سلم قام فقال: أرايتكم ليلتكم هذه؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، قال عمر: فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ، إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة، وإنما يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن، وفي رواية: إنما أراد رسول الله ﷺ انحرام قرنه* وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر: يسألون عن الساعة، وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم، يأتي عليها مائة سنة* وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام، وكذا وقع سواء، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة، وكذلك جميع الناس* ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة، وليس في الحديث تعرض لهذا، والله أعلم.

﴿ حديث آخر ﴾

قال محمد بن عمر الواقدي: حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر، قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال: هذا الغلام يعيش قرناً، قال: فعاش مائة سنة* وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حيوة شريح بن يزيد به فذكره، قال: وزاد غيره: وكان في وجهه ثلثون، فقال: ولا يموت حتى ينهب الثلول من وجهه، فلم يمت حتى ذهب الثلول من وجهه* وهذا إسناد على شرط السنن، ولم يخرجوه* ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر، أن رسول الله ﷺ قال له: يعيش هذا الغلام قرناً، فعاش مائة سنة* قال الواقدي وغير واحد: توفي عبد الله بن بسر بخص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام.

﴿ ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ﴾

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك بن أبي الجامع السعدي)

قال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي، حدثني الوليد بن مسلم، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: ولد لأخي أم سلمة^(١) غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: قد جعلتم تسمون بأسماء فراعتكم، إنه سيكون في هذه

(١) في التيمورية « أم سليم ».

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضر على أمي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي: فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفتنة الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي، ثم قال: وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به، وعنده قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد، فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد: ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: سيكون رجل اسمه الوليد، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً.

﴿ حديث آخر ﴾

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً * رواه البيهقي من حديثه، وقال نعيم بن حماد: ثنا بقيق بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه: أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً، وعباد الله خولاً * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب -، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤنتي لظليمة، وإني لأبوعشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية: أئتشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله دغلاً؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم، قال: وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية: أئتشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال: أبو الجبابرة الأربعة؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا سعد بن زيد، أخو حماد بن زيد، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة، وكانت له صحبة، قال: جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ، فحرف كلامه فقال: ائذنوا له، حية، أو ولد حية، عليه لعنة الله، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين، وقليل ما هم، ليترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يطغون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي: أبو الحسن هذا حمصي، وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم: ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ليدعوله، فأبى أن يفعل ثم قال: ابن الزرقاء، هلاك أمي على يديه ويدي ذريته * وهذا حديث مرسل.

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة، والاشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان: ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزوا القردة، قال: فما رأيت رسول الله مستجعماً ضاحكاً حتى توفي * وقال الثوري: عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منابرهم فساء ذلك، فأوحى إليه: إنما هي دنيا أعطوها، فقرت به عينه وهي قوله: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس. علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والحديث مرسل أيضاً * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية، فقال يا مسود وجوه المؤمنين، قتال الحسن: لا تؤنبنني رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً، فساء ذلك فترلت (إنا أعطيناك الكوثر) - يعني تبراً في الجنة - ونزلت: (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكه بنو أمية * قال القاسم: فحسبنا ذلك فاذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في دلائل النبوة، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحدائي، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، عن يوسف بن سعد، ويقال: يوسف بن مازن الراسبي، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن، قال الترمذي: وهو رجل مجهول، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، فقوله: إن يوسف هذا مجهول، مشكل، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم حماد بن سلمة، وخالد الحدائي، ويونس بن عبيد، وقال يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عنه قال: هو ثقة، فارتفعت الجبال عنه مطلقاً،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدتها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثلاثاً عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المني ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سبق لزم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الظم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، تنظيمه المقدر والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تنضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سبق لزم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثلاثين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثمان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينتص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالأجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالسكينة في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مدمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنما مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابهم فخرم حسابهم ، وإن أدخلها فيه مدمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن الملاء بن أبي العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلاً ، ويقتلوا قتيلاً ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم بدماء ، ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

﴿ ذكر الأخبار عن دولة بني العباس ﴾

(وكان ظهورهم من خراسان بالرايات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جزأته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فن أنصارك ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنى أمية من بني هاشم بطحان * رواه البيهقي ، وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية السكبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لو سخط الثياب وسلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعدد ما من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قررة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل بن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة بن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحقكم ؟ إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش بن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة بن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يحيى خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم قاتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السامي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أسماء موقوفا * ثم قال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك بن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بني هاشم ، فاغرورقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبواً على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروي إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأى صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله ﷺ : تجي رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظفروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظفرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قال : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يرد هاشم حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقي والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقي : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار وعله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حثوا * ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المنفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث معه عبد الله لقتال بني أمية ، فكسروهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدي ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل معه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفصلة في موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري ، قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكعب بن لكع ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعنى الذي أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة

بذكرة ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أوردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أورد له أبو داود كتاباً في سننه ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث أنفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي بويغ أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فإنه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو والمعاقرى من قدوم الحميري سمع نفيح بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحمت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديماً للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

ذكر الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش *

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسر داب سامرا وليس له وجود ، ولا دين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر الخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكر بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكذب الأخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش * وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن نفيث ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي : أي أقاموا معلمه وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلائقهم محققة بنص حديث سفيان : انخلاقه بعدي ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبايعه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطاح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه علي هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ،

وذلك أن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا تقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعه ، ثم هو خلاف ما دل عليه لصاحبه حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً عضوضاً * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقضت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع تتابعها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بكر قال : كان أبو الجلد جاراً لي ، فسمعتة يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبو الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثني عشر قبيلاً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

﴿ ذكر الأخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله وعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه : عن أبي المغيرة عن أوطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس قوله جمعسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقتل له حذيفة : أنا أنبتك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً ، يجتمع فيهما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجد الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لأن يرني أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جروكلب ، خير من أن يرني ولداً لصلبه * قال شيخنا الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وأتمم به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري ، في كتابه الفتن والملامح : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام رحمه الله

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشاً فإن علمها عملاً الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالاً ، فأذق آخرها نوالاً * وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿ حديث آخر ﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيع عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

﴿ حديث آخر ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المثني ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقتوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقتوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يحيى قوم يتسمنون يجنون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها * ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخاري * وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفیان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يحيى قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والمهد ونحن صفار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرث المهداني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معايشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلاف طويلا إلى خروج السفيناني * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفيناى رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفیان يكون من سلالة ، وسيأتي في آخر كتاب الملاحم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفا على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن سريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضى وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات الى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم *

﴿ حديث آخر ﴾

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة ، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبنا متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادي شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تنزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانبعثت تلك الأرض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآثك ، ثم يصير كالفتح الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكأن في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفي الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بمحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي ﷺ مما سلف منهم واعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على فقراءهم وبجار يحجمهم وقد قال قائمهم في ذلك :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائنا * فقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها * حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صباء
أقام سبعاً يرج الأرض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها في الأرض ارساء
يرى لها شرراً كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعباً وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف في الجوالدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهي دهاء
قد أثرت سعة في البدر لفتحها * فليلة التم بعد النور ليلاء
فيها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء
ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئاب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضاً عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذئاب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات رغووسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجاندارية ، كشيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يوارى سواهن ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء للزينة ، ومائلات في مشين مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضاً ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

﴿ حديث آخر ﴾

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصرى أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينما هو يصلى إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتحرقتنا الجيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي وما لنا طعام غير البرير حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسوتنا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويعتدى ويراح عليكم بالجنان ، قالوا : يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بحلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتي المطيطة وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

* حديث آخر *

قال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود المهري، ثنا ابن وهب، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود: عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجدته شراحيل * تفرد به أبو داود، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة علما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا، ونحن في القرن الثامن، والله المستول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين، ومن ورثة جنة النعيم آمين يارب العالمين * وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف: أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام، والله الحمد، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن، وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغت أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصد على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المنارة من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عن رسول الله ﷺ وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان.

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها، خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام.

فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فإنه معجزة مستمرة على الأبد، ولا يخفى برهانها، ولا يتفحص مثلها، وقد تحدى به الثقلين من الجن والإنس على أن يأتيوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، فجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنبي، لا من أهل العناد والشقاء، وإنما كان الذي أوتيته، أي جلته وأعظمه وأبهره، القرآن الذي أوحاه الله إلي، فإنه لا يبديد ولا يذهب كما ذهبت معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم، فلا تشاهد، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائما البقاء بعده، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكامنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته والله الحمد. وقد ذكر خير واحد من العلماء أن كل معجزة [لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه، وأمر بتابعته، كما قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه * وذكر خير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء،

لان الولي إنما نال ذلك ببركة متابعتة لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقعت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري السماكي ، نسبه إلى أبي دجانه الأنصاري سبأ بن حرب بن حرشة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملى كانى عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد حجة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصديقه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبي الحجاج المزى نعمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبي عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبي الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين نبى له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما تذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشأنه ﷺ ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (فدعنا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، ونجرتنا الأرض

عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر) ، وقد ذكرت القصة مبسوطه فى أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري الزملى كانى ، ومن خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلنبينا أمثالها ، إذا تم يستدعى كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام ، فمنها نجاة نوح فى السفينة بالؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه فى السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفى قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فتر لنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً تنوضاً به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلمت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ، وملأت إداوتى وتركناها مسكناً حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابى : نسيت إداوتى ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا على يا حكيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يتبل لنا شئ ، وذكر بقية القصة ، فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فلعجز انحسار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام * وهذه القصة التى ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى فدكره * وقد ذكرها البخارى فى التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقى من طريق أبي هريرة رضى الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقى من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون عن أنس بن مالك قال : أدركت فى هذه الامة ثلاثاً لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الامم ، قلنا : ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ففرض أياماً ثم قبض ،

فمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أتت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بيها ثم قالت : اللهم إني أسألتك طوعاً ، وخلعت الأوثان ، فلا تحم أُنِي من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما اتقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا معاريفنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فمفوا آثار الماء ، واخر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت القدر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم ، يا حلیم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرتنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفعهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حضروا عليه ليتناولوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلألاً نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق آثم ، وفيه قصة المرأة التي أحى الله لها ولدها بعدئها ، وسنلبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشبهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : أتينا إلى دجلة وهي مادة والأعجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحاً كان معلقاً بهذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا القنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمريه وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً) ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

مجانين مجانين ، ثم لولا مدبرين فقتلهم المسلمون وخنموا منهم مفاتيح كثيرة .

﴿ قصة أخرى شبيهة بذلك ﴾

وروى البيهقي من طريق أبي النصر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها فشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تقدمون من متاعكم شيئاً فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قالت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساکر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فرأوا نهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويهر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فأتى مخلاة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لمز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل تقدمت شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده علي ؟ * وقد رواه ابن عساکر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين الخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن الخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يا مشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى يرده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم ، وعن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أ كيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجاري

العجاج فلم يبتل منه نعال خيوطهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً مجاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجاري ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أي الجبل الكبير ، فأنحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيسسها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا دن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده (فغشيمهم من اليم ما غشيمهم وأضل فرعون قومه وما هدى) وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم ففرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بني إسرائيل واحد ، وفي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي ، وأبي عبد الله التقي ، وأبي مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجاري ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم ، وهذا وهم أولياء ، منهم صحابي وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليلتشد بيت المقدس الذي هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة في الجنة ، وأول شافع في الحشر ، وفي الخروج من النار ، وفي دخول الجنة ، وفي رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، في آخر الكتاب في أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسندكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال في آخر كتابه في دلائل النبوة ، وهو في مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التي أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تجليل تقمة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه في سفينته ، ولمررى إليها آية جلية ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه في هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالغوا في أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة عقبة بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحوا بهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم سمي فقال : اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميمة بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحجوا إلى القليب قليب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بنخرها وخيلائها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ورسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلب عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكمله من مثلها ونظيرها ، ^(١) كسبع يوسف فقتلوا حتى أكلوا العكبر ، وهو الدم بالوتر ، وأكلوا العظام وكل شيء ، ثم توصلوا إلى تراحمه وشققته ورافته ، فدعا لهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتى نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أوتى محمد ﷺ مما يضاها فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رب لا تدر على الأرض من الكافرين ديارا) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيتها ، إذ أجيبت دعوتها ، وشفي صدره بأهلاك قومه * قلنا : وقد أوتى محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختر الصبر على أذيتهم ، والابتغال في الدعاء لهم بالهداية * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهوم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به ، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس وزر ، فقال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى : (فدعاهم فآذوه فرجع وهو مهوم ، فالتقى معيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه ﷺ سأله ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجذب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ، (١) كذا ، والظاهر أن فيه سقطا .

اللهم استقنا ، فما نزل عن المنبر حتى روى المطر يتحادر على لحيتة الكريمة ، صلى الله عليه وسلم ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضی الله عنهم قول عمه أبي طالب فيه : -

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

وكذلك استسقى في غير ما موضع للجذب والعطش فيجاب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضی الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فيسقون ، وكذلك ما زال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجأون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجأون غالبا ولا يسقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجلا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبيئنا في مدة عشرين سنة . -

الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقبال رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عطاء الأرض الجزية ، والأيادة عن صفار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأندلس دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذي يسير بين يديه شهرا ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) قلت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون * وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبر ، فزق ملكه ، وتفرق جنده شذر منذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الأثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربي إلى البحر الشرقي ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلع ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال صلى الله عليه وسلم : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضی الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التمادى في الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لغضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ، فأمن من آمن من الناس ، وقامت الحججة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وكما قال صلى الله عليه وسلم : إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتاب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النعماني ، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال : من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش - يعنى وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) . قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد سمي الله نوحا عليه السلام باسم من أسماه الحسنى ، فقال : (إنه كان عبدا شكورا) قلنا : وقد سمي الله محمدا صلى الله عليه وسلم باسمين من أسمائه فقال : (بالمؤمنين رءوف رحيم) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، ياموسى يادود ، يا يحيى ، ياعيسى ، ياهرير ، وقال مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمحل ، يا أيها المدر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كل أجاب عن نفسه ، قال نوح : (يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : (و إني لأظنك ياموسى مسحورا) ، قال [موسى] (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مثيرا) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) وقال تعالى : (أساطير الأولين اكتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحما * أم يقولون شاعر نتر بص به ريب المنون * قل تربصوا فأتى معكم من المتر بصين) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) وقال تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

﴿ القول فيما أوتي هود عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالرّيح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العناني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا نصر محمداً رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : (فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

﴿ القول فيما أوتي صالح عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

﴿ القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام ﴾

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا ﷺ نار فارس لمولده ﷺ ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقتنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلي ، فبصر به عمر فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذلك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذي أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب في تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمي : حدثني شراحيل ابن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسي تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأناه فقال : بمن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فأنا أدركت رجلاً من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرني سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراد قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أتملة لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقى في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحتمل أنه إنما نال ذلك ببركة متابعتة الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء في حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بدارياً من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازي ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه ، فإن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبي الخوارى من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يعلمه بأن التنور قد سجد وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجدته يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبي الخوارى إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه برداً وسلاماً ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الخوارى ، فأنى أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالاً لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالي : وأما إلقاؤه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق ، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في قصة مسيلة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلة انهبوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقتوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضووني على برش واحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقوني من أعلاه داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام مقاتل المشركين ، وقتل مسيلة * قلت : وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيفة ، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا يا خالد ، فيزعم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمائة ، فصموا الحلة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله ولبأؤهم إلى حديفة هناك ، وتسمى حديفة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصرهم فيها ، ففعل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفقه على الأستة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعاً إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاثلونه حتى تمكن من فتح الحديفة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جبل أزرق ، أي من سمرة ، فابتدره وحشي بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحر بنه ، وأبو دجاجة سماك بن حرشة الأنصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزمكاني - فسبقه وحشي فأرسل الحربه عليه من بعد فأنفذها منه ، وجاء إليه أبو دجاجة فسله بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأميراد ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فن طال عمره وساء عمله فبجده الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فإن قيل : فإن إبراهيم اختص بالخلقة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب أظف من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عميد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم ﷺ فسمعتة يقول : لم يكن نبي إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً * وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفي إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عميد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهماكم عن ذلك * وأما اتخاذ حسين خليلاً ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك في الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرتني احتضاراً ، ففحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نغر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن يبدى لواء الحمد ، وأجرتني الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه حلیم) من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الروية والمحبة ، ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين) والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) وقال الخليل : (الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزني يوم يبعثون) وقال الله للنبي : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى في النار : (حسبي الله ونعم الوكيل) وقال الله لحمد : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إني ذاهب إلى ربي شهيداً) وقال الله لحمد : (ووجدك ضالاً فهدى) وقال الخليل : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وقال الله لحمد : (ورفعنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال الخليل : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) وقال الله لحمد : (إنا أعطيناك الكوثر) * وذكر أشياء آخر ، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد ﷺ عن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاث ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) ثم قال : (فهي إلى الأذقان فهم مقمحون) فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدري أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذي قاله غريب ، والحجب التي ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدري ما هي ، كيف وقد ألقاه في النار التي نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التي استدلت عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) وقد حررنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لهب ، لما نزلت السورة في ذمها وذم زوجها ، ودخولها النار ، وخسارها ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي ﷺ ، فانتبهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجاني ، فقال : ما هجاك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهي تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلنا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يظأ برجله رأس النبي ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظميا وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يتقي بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي ﷺ : لو أقدم لاخطفتنه الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لئلا يخرج ، ومثي عينوه قتلوه ، فأمر علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يندى على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شأهت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك في السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

نسج داود ما حى صاحب الفا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جعشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه في الارض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه في الهجرة * وذكر ابن حامد في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيتة اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية ، فصير ذلك السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه ﷺ يجب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، ﷺ * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فخاه بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم نمرود ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : (فبهت الذي كفر) قيل : محمد ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بال ففركه وقال (من يحيى العظام وهى رميم) فأنزل الله تعالى البرهان الساطع (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فأنصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال في الآية الأخرى : (بقادر على أن يحيى الموتى) وقال : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) هذا وأمر المعاد نظرى لا فطرى ضرورى في قول الأكرمين ، فأما الذى حاج إبراهيم في ربه فأنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع مذكور في الفطر ، وكل واحد مفظور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواؤه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله في ذلك ، ولهذا أزمه إبراهيم بالاتبان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجازماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا قتله ؟ والله لو بصق على لقتلى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقبل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا قتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً ﷺ كسر ثلاثمائة وستين صنما ، قد أزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسه ، ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيد وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التى كانوا يعبدونها خمدت أيضا ليلتند ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتى في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحمديّة من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتى التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحزبن الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدرع عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنرىه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التى هى بئس المصير والمشوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذى وصححه ، وغيرهما - فتجلى لى كل شىء وعرفت * وذكر ابن حامد في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بقومه ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانتة ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزرة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومهابته وحلاوته شكلا ونفعا وهدايا ، ودلا ، ويمنا ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيت رأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقتة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

* القول فيما أتى موسى عليه السلام من الآيات البينات *

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وقد شرحناها في التفسير ، وحكيما قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هى العصا فى انقلابها حية تسمى ، واليد ، إذا أدخل يده فى جيب درعه أخرجها تضى كقطعة قمر يتلأ إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهي نقص الحبوب ، وبالجنب وهو نقص الثمار ، وبالوت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لأبناء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بني إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسوى عليهم واستساقطه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط دين ، ثم يضربه فينقطع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبغ الحصى في كف رسول الله ﷺ وهو جراد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إن من سبحن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن في كف رسول الله ﷺ ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سمى قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويادأم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعرف حجرا كان يسلم على بكمة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي نور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بكمة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي بصير الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لتضاء حاجته من ورأهما ثم رجوعهما إلى منابتيهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان سابقهما سابق ، ولكن في قوله : اتقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سبعا مع امتثلهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عذقان نخلة أن ينزل تنزل يبق في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا الريق وأظهر في المطابقة من الذى قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي ، ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذى شهد بالرسالة هو الأعرابي ، وكان رجلا من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل يخد الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامرى وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا * وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادى فأقبلت تخد الأرض خداً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت معك * قال : وأما حين الجذع الذى كان يخطب اليه النبي ﷺ ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع اليه حين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبي ﷺ فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يغرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الغرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان يمحور الخلائق ، وهذا الذى ذكره من تواتر حين الجذع كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحح الترمذي إحداها ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبخاري رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبخاري من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يلى الموصلي من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي بن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة ، فقد ذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختر الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها وتحرير ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القناع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الناصية * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيء له المنبر ، فلما هيء له من الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قل : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شهور ووجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن حنين العشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجذع حن إليه ، فأنهم أحق أن يموتوا إليه ، وأما حود الحياة إلى جسده كانت فيه بأذن الله العظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشور في محمل ليس ألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل بالكيفية فسبحان الله رب العالمين * تنبيه * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذي دبر عنه سطيح في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة

وغاضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لتلك ، وهذه متعددة في محال متفرقة بخلاف عصا موسى فأنها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم نبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فتوديت يا محمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تنفيذها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم أن المرئي في المرئين المذكورين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضا فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فتمها ، وكلم محمداً ﷺ ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الأقدام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وألقيت عليك محبة مني) وقال لحمد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) * وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العصا حية : (أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) وقال في سورة طه : (آية أخرى لتريك من آياتنا الكبرى) فقد أعطى الله محمداً ﷺ انشقاق التمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سراً استنار وجهه كأنه فلقه قمر ، وذلك في صحيح البخاري * وقال

ابن حامد : قالوا : فان موسى اذ على اليد البيضاء ، قلنا لم : فقد اذ على عهد صلى الله عليه وسلم ما هو افضل من ذلك نوراً . كان يضيء عن يمينه حيث ماجاس ، وعن يساره حيث ماجاس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور الى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره صلى الله عليه وسلم من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم آية تكون له عوناً على اسلام قومه من بيته هناك ، فسقط نور بين عينيه كالمصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنونونه مثله ، فحول النور الى طرف سوطه فجعلوا ينظرون اليه كالمصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدعائه لم في قوله : اللهم اهد دوسا ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجهلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الاسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم ، وإني أصابعي لتستدير * وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبي قال : كان مطرف بن عبد الله يمد يده فيدخل كل جمعة فرما نور له في سوطه ، فأدخلك ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، فقالت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قالت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والتحط والجذب ، فأما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقبلون عن مخالفته ، فما زادهم الاطمئنان كبيراً ، قال الله تعالى : (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من آختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون * وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بني إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسبع يوسف فقهطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) بذلك كما رواه البخاري عنه في غير ما موضع من صحاحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرايتهم منه مع أنه يث بالرحمة والرفقة ، فدعا لهم فأقنع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك في التفسير وفي قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفي إشارته صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة إلى قر السماء فانشق القمر فلقتمين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس في ليلة البدر ، أعظم آية ، وأمين دلالة وأوضح حجة وأبرر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، في التفسير في أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلاً ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتي في تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي ، وأبي عبيد النخعي وأبي مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهي جارية عجايزة تقذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فإن قالوا : فان موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فأذا نحن بواد سحبت وقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من وراءنا والوادي من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فميرت الخليل لا تبدي حوافرها والابل لا تبدي أخفافها ، فكان ذلك فتجاء ، وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شيء من الكتب المتمدة باسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف فأنه أعلم * وأما تظليله بالغيام في التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التي رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثني عشرة سنة ، صحبة عمه أبي طالب وهو قادم إلى الشام في تجارة ، وهذا أبرر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد في الاعتناء ، وأظهر من غمام بني إسرائيل وغيرهم ، وأيضاً فان المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا في الدلائل

حين سئل النبي ﷺ أن يدعو لهم ليستقوا لمام عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قُرْعَة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من وراءه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سألوه أن يستصحبهم لم يرفع يده وقال : اللهم حولينا ولا علينا ، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكاليل يطر ماحولها ولا تخطر ، فهذا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الغفير من الشيء اليسير ، كما أطمع يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطمع من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضاً هاهنا أن المراد بالمن والسلوى إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابله حديث تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبيدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتي عند ذكر المائدة في معجزات المسيح بن مريم .

« قصة أبي موسى الخولاني »

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون طعاماً وشراباً وعلفاً يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي ﷺ يده في ذلك الإثناء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثير الماء في غير ماموطن ، كزادتي تلك المرأة ، ويوم الحديدية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فإنه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فإن قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لمحمد ﷺ مثله أو أعجب ، فإن نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جارياً عنديا ، يروى العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما ، فبات الناس في مخيم فدا بركة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مسح فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تنفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشاهد من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاراً * وقال هشام ابن عمار في كتابه المبعث :

باب

« ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله »

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان التيمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا تولى الشيطان في قلبي وأعزني منه ومن كل سوء ، فإن لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الدهرين وأبد الآبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

« قصة حبس الشمس »

على يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئاً ، فحسبت عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد :
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليأبى سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد
وإسناده على شرط البخاري * إذا علم هذا فالشقاق القمر فلقنتين حتى صارت فلقاً من وراء الجبل
- أعني حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلاً . وقد قدمنا في الدلائل
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فإله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو
المعالى بن الزمكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ
وانشقاق القمر فلقنتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قر يشا قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداهما ما رواه الطحاوي
وقال : رواه ثقات ، وسامع وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر
علي رضي الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله
ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى
رؤيت ، فقام على فصلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فإنه ﷺ أخبر قر يشا عن
مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه
ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما
حديث رد الشمس بسبب علي رضي الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو
أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة وعلي نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته
أحمد بن صالح المصري الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والقاضي عياض ، وكذا صححه جماعة من
العلماء الرافضة كابن المطهر وذويه ، وورده وسك بعضهم آخرون من كبار حفاظ الحديث وتقادم ،
كعلي بن المديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ،
وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح
بوضعه شيخنا الحافظان الكبيران أبو الحجاج المزني ، وأبو عبد الله الذهبي * وأما ما ذكره يونس
ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير غيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوي روى تأخير طلوعها ولم يشاهد
حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج ، أنها ردت لعل مرتين ،
فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير
من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فتكلموا
في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو
عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء
النسب قبل نوح عليه السلام ، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

﴿ القول فيما أعطى إدريس عليه السلام ﴾

من الرفعة التي نوه الله بذكرها فقال : (ورفعناه مكاناً علياً) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ
أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : (ورفعنا لك
ذكرك) فليس خطيب ولا شفيح ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومقاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ،
ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله :
(ورفعنا لك ذكرك) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرت ذكرت * ورواه ابن جرير وابن أبي
عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطريفي ، حدثنا موسى بن سهل
الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثمي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري
عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات
والأرض قلت : يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ،
وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال :
أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك
أنجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة
إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي
عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس مرفوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ،
فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء
الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال :
لما أراني الله من آياته فوجدت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربني

أتيت بأهلي ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوني أنداداً ، ومن أقرضني قرضه ، ومن توكل علي كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ولا ينقص نفعته ، ولا ينقص ما يمتني ، لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما اتهمنا إلى سدة المنهى خرت ساجداً فرفعت رأسي فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأتيت قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسول ، وجعلت قلوب أمتك أنجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم روى من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالقة عن أبي هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير في التفسير ، وقال أبو زرعة في سياقه : ثم أتيت أرواح الأنبياء عليهم السلام فأتوا علي بهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمة قانتاً لله محيياً ومماتاً ، وآتاني من النار ، وجعلها علي برداً وسلاماً . ثم إن موسى أتني علي ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً ، واصطفاني برسالته وبكلامه ، وقر بني نجيماً ، وأنزل علي التوراة ، وجعل هلاك فرعون علي يدي . ثم إن داود أتني علي ربه فقال : الحمد لله الذي جعلني ملكاً وأنزل علي الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن معه والطير ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أتني علي ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجن والانس ، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وثمانيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير ، وأسأل لي دين القطر ، وأعطاني ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي . ثم إن عيسى أتني علي الله عز وجل فقال : الحمد لله الذي علمني التوراة والأنجيل ، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بأذن الله ، وطهرني ورفني من الذين كفروا ، وأعاذني من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً ﷺ أتني علي ربه فقال : كلتم أمتي علي ربه ، وأنا مثن علي ربي ، الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين : وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي وسطاً ، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحاً وخاتماً . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً في قول آدم : يارب أسألك بحق محمد إلا شفرت لي ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقك بعد ؟ فقال : لأنني رأيت مكتوباً مع اسمك علي ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيم مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغبطه به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتي أيضاً ، فأما التنويه بذكره في الأمم الخالية ، والقرون السابغة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ علي أمتيه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأخبار والرهبان والسكبان ، كما قدمنا ذلك مبسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم علي إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم علي موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم علي إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعة من كل مقرر بوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الآبدين ودهر الدهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات علي كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغر عليه النبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي الي اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقال الصرصري رحمه الله :

ألم تر أنا لا يصح أذاننا * ولا فرضنا إن لم نكرره فيها

﴿ القول فيما أوتى داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (واذا كر عبداً داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرننا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب) وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوتيناه معه والطير وألنا له الحديد أن يعمل سبغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التفسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبيح معه ، وكانت الجبال أيضاً تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوايه فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت طيبة تلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتاً أطيب من صوته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيباً كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصاسب في كف رسول الله ﷺ . قال ابن حاتم : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه ﷺ . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي ﷺ - وكله ذراع الشاة المسومة ، وأعلم بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضاً ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الخصاص الصغار الصم التي لا تجاوب فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوب والكهوف ، فأنتها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالباً ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما ما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضاً ، كما كان يرعى غنماً لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) إلى قوله : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) أي للتكسب والتجارة طلباً للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغنم التي لم تبسح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيعته له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين العجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر في السرد ، أي ألا يدق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقسم ، كما جاء في

البخاري ، وقال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

تسبيح داود ما حمى صاحب الفنا * ر وكان الفخار للعنكبوت

والمقصود المدجج في إلانة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدروا على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضر بها ثلاث ضربات ، لمعت الأولى حتى أضاءت له منها قصور الشام ، وبالثنائية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسلت الصخرة كأنها كتيب من الرمل ، ولا شك أن النسيال الصخرة التي لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذي إن أحمى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ما عالجت لين فؤادها * بنفسى للان الجندل . . .

والجنديل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فاذا عولج انفع الحديد ولا ينفع الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليته النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه ^(١) إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بذراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له ، أكل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمل له [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي ﷺ أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً *

﴿ القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال تعالى : (وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يعوضون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لم حافظين) وقال تعالى (وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعلموا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور) وقد بسطنا ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضاً ، وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلالاً ثلاثاً ، سأل الله حكماً يوافق حكمه ، وملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد تقدم فى الحديث الذى رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيرة شهراً ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكين والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ فى غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به فى بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ، لانه سار فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائماً ، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقرنين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ فى غير ماموطن ، يوم أحد و بدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً فى مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلا من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حامد فى كتابه . وفى الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ، أو كفة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكننى الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى يصبجوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخارى * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فاتلبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتونى وإبليس فأهويت يدي فما زلت أحتنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبغى هاتين ، الأبهام التى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت فى الصحيح والحسان والمسانيد أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفى رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسأئى عند إبراء الأكمة والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفى ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامتنالاً لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفاعاً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد ﷺ وحذروهم مخالفتهم ، لأنه كان مبعوثاً إلى الأنس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من التيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطمعون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التى كانت تسرق الثمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من الثول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التى لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والغول هى الجن المتبدي بالليل فى صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حياية جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا فى السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا ﷺ كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً ، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلتنا وأسانيدنا في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : بيننا أنا نائم جئ بمغاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مغاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم بن أبي لبابة مرفوعاً : عرض علي ربي ليحمل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جئت تضرعت إليك ، وإذا شبت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنمل كما قال تعالى : (وقال يأبها الناس علمنا منطق الطير) الآية وقال : (فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها) الآية . قيل : قد أعطى محمد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورضاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغني عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بإقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي - حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال ﷺ : إني لأعرف حجراً كان يسلم على بكعة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً نطقياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض شهاب مكة ، فما مر بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله ﷺ وعلى رضي الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبري ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معلقة بن جبل قال : أتى النبي ﷺ - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلانك رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك تثررت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي ﷺ فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي بن خنيس هذه الصفة ، وقد نص علي نكارتها ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿ القول فيما أوى عيسى بن مريم عليه السلام ﴾

ويسمى المسيح ، فقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه ممسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا برأ . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يظن فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن يجسده في السماء الدنيا ، وسيترل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه الشريعة الحمديدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملي رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللهي ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كالم النبي ﷺ الذراع المسومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوده ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الأدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم (١) ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم ﷺ * قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي ﷺ بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكيفية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها برسالة ، وحنين (١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم » .

البلدع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيرا ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مر يض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجنيته ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا وقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذلك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أسألت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تمنيني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملي هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا منه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بلعني ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرثي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزا عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسيأقده أمه ، وفيه أن ذلك كان بحضور رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لاحد علي اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفخ أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه مجدي بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل بن الوجهين . والله أعلم * قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك : ومنا الذي أحبي الأله حماره * وقد مات منه كل عضو وفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدرکه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتيبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدق ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على مناهجهم مضت أربع وبتيت ثنتان ، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتاكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر ، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي ﷺ - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلا خلاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمة والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذني ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله ﷺ : ناوليني به ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فرفاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شيء بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لهما ، وإنه يأخذ عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فسح سفة فخرج منه مثل الجرو الأسود فشفى * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب؟ فقالت: والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله، ثم قالت: إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له: احسأ، فيذهب عنها* وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع وأتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: لا بل أصبر، فادع الله أن لا أتكشف، قال: فدعا لها فكانت لا تنكشف* ثم قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا محمد بن جريج، قال: أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة* وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمهما الله تعالى* وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى، وقيل: هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل، وقيل: غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير، والأبرص الذي به بقر، فقد رد رسول الله ﷺ يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خده، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره، وكذلك بسطناه ثم لله الحمد والمنة، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول:

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين ويحسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز:

تلك المكارم لأقربان من لبن * شيبا بقاء فعادا بيد أبوالا

ثم أجازة فأحسن جأزته* وقد روى الدارقطني أن عينيه أصيبتا معاً حتى سألتا على خديه، فردهما رسول الله ﷺ إلى مكانهما. والمشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق.

﴿ قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء رسول الله ﷺ ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا: حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا أخرتك، وإن شئت دعوت: قال: بل ادع الله لي، قال: فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني أتوجه به في حاجتي هذه فنقضى، وقال في رواية عثمان بن عمر: فشغفه في، قال: ففعل الرجل فبراً* ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي. وقد رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه، قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال المديوث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به خسر قط.

﴿ قصة أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبد العزيز بن عمر، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريظ حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فقال له: ما أصابك؟ قال: كنت (١) حملاً لي فوَقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة، وإنه لابن ثمانين سنة، وإن عينيه لمبيضتان. قال البيهقي: وغيره يقول حبيب بن مدرك* وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته، ثم لم يرمد بعدها أبداً، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجلاه ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبري - فبراً من ساعته أيضاً* وروى البيهقي أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفي من مرضه ذلك فشفي* وروى البيهقي أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فشفى من مرضه ذلك، ولم له من مثلها وعلى مسلكتها، من إبراء آلام، وإزالة أسقام، مما يطول شرحه وبسطه* وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً، كما رواه الحافظ ابن عساکر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود: حدثنا عمر بن عثمان، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فقالت: يا أبا مسلم، إني كنت فعلت وفعلت، وإني لا أعود لمثلها، فقال: اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها، فأبصرت* ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن واقد، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم، حدثنا عثمان بن عطاء قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله (٢) فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فيتزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه، وإذا

(١) بياض بالأصل - (٢) كذا بالأصل.

البيت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به، فقال لها: مالك؟ فقالت الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تمش به، فقال: اللهم من أفسد على أهلي فأعم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم: لو كنت زوجك لبيك معاوية فيخدمكم ويعطيك؟ قال: فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها، فقالت: سراجكم طفي؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده وتتلطف إليه، فدعا الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها، وأما قصة المائة التي قال الله تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) وقد ذكرنا في التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلفوا فيما كان عليها من الطعام على أقوال، وذكروا أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد المغربية أيام بني أمية وجد المائة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، فقسماها أخوه سليمان، وقيل: إنها مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم * والمقصود أن المائة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل (١) وقد كانت موافقة رسول الله ﷺ بمد من السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وكل قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات وعشرات ﷺ ما تعاقبت الأوقات، وما دامت الأرض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولاني، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما تشاقي إلى الحج؟ قال: بلى لو أحببت لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزداد؟ قال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها؟ وهي لا تبسح ولا تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فقالوا: فأنا نسافر معك، قال: فهبوا على بركة الله تعالى، قال: فهدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد، فلما اتهموا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم

(١) كذا والظاهر أن فيه سقطاً.

طعام لنا وعلف لدوابنا، قال: فقال لهم: نعم، فسجا غير بعيد فيمهم مسجد أحجار فضلى فيه ركعتين، ثم جئى على ركبتيه فقال: إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى، وإنما خرجت أمراً لك، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قري، وأنا أضيافك وزوارك، فأطعمنا، واسقنا، واعلف دوابنا، قال: فأتى بسفرة مدت بين أيديهم، وجىء بجفنة من ثريد، وجىء بقلتين من ماء، وجىء بالعلف لا يدرون من يأتى به، فلم تزل تلك حالم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه، وهذا اعتناء عظيم، وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام: إنه قال لبنى إسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) الآية، فهذا شئ يسير على الأنبياء، بل وعلى كثير من الأولياء، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتيين المحبوسين معه: (لا يأتىكما طعام تزرقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتىكما ذلك كما علمى ربى) الآية. وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظلمة التي كانت بطون قريش قديماً كتبها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يساموا اليهم رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى، وفي رواية: فأكلت اسم الله منها تنزيهاً لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عه أبا طالب وهم بالشعب، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا، فقالوا: نعم، فأنزّلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبنى المطلب، وهدى الله بذلك خلقاً كثيراً، وكل له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له، فقال له: فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب، وقلت لها: إن قتلت فهو للصبية؟ فقال: والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبيشة، وصلى عليه، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرقان، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتعنة مع شاكر مولى بنى عبد المطلب، وأرسل في طلبها علياً والزبير والمقداد، فوجدوها قد جعلته في عقاصها، وفي رواية في حجرته، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح، وقال لأميرى كسرى الذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ: إن ربى قد قتل الليلة ربكما،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد ساط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ * وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتي في أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله ﷺ ، وفي مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضي عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان القرم والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعاً ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيجلبها ، ووقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهاه ، هذا وكما أثر بالآلاف مؤلفة والابل والشاة والغنم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم في مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به في منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون اختتام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، أنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر الأنصاري عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخزباً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السموات : أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً . قال : وبقى في بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقي نبيك هذا يتيماً ، فقال الله تعالى للملائكة : أناله ولي وحافظ ونصير ، فبركوا بمولده ميمونا مباركاً . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكرنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبي ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإنى لوسيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيماً ، فهانى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فأذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابنى نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد المطلب يحدقن بى ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بى ؟ واشتد بى الأمر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلاً وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح منى عرق كالجمان ، أطيب ريحاً من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل على ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتى ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لى عن بصيرتى ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالمشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذنى الخاض واشتد بى الطلق جدا ، فكنت كأنى مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن على حتى كأنى مع البيت وأنا لا أرى شيئاً ، فولدت محمداً ، فلما خرج من بطنى درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادى يقول : طوفوا بحمده ﷺ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلموا أنه سعى الماحى ، لا يبقى شئ من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه فى أسرع وقت فاذا أنا به مدرج فى ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، وتحتة حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصرى ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحجة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يشبه فى عصره بحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وفى ديوانه المكتوب عنه فى مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضريب البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد فى سنة ست وخمسين وستائة ، قتله التتار فى كل بنة ^(١) ببغداد كما سيأتى ذلك فى موضعه ، فى كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال فى قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة * يشيد ما أوهى الضلال ويصلح

لئن سبحت صم الجبال مجيبة * لداود أولان الحديد المصفح
فان الصخور الصم لانت بكفه * وإن الحصا في كفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع المامن العصا * فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح
فان الصبا كانت لنصر نبينا * برعب على شهر به الخصم يكاح
وإن أوتى الملك العظيم وسخرت * له الجن تشقى مرضيه وتلدح
فان مفاتيح الكنوز بأسرها * آتته فرد الزاهد المترجح
وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح
فهذا حبيب بل خليل مكرم * وخصص بالرؤيا وبالخلق أشرح
وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تفتح
وبالمقعد الأعلى المقرب عنده * عطاء يبشراه أقر وأفرح
وبالرتبة العليا الأسيلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلهج
وفي جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالخار تفتح

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة
والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع
ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث
والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأحوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف
ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .

كتاب

﴿ تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان ﴾

« سنة إحدى عشرة من الهجرة »

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر
منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما كان في أيامه من الحوادث والأمر ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق
في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك
بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليماً بقية يوم الثلاثاء
ودفنوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبرهنات في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري
حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فكلم
قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة
ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته إلى رسول الله ﷺ ، ولكني قد كنت
أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى
رسول الله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم
صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة
السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فأني قد
وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني انصدقوا أمانة والكذب
خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى
أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة
في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم
على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ،
والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ
الاسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الخزومي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصر
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم
أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار
خليفته كما كنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قتلتم غير هذا لم نبأ بكم
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال :
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه
رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فقام فبايعه ، ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلي بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه
على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو معناه
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا
الحديث فكتبت له في رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يساوي بدنة ، قلت : يسوى بدنة ،
بل هذا يسوى بدنة * وقد رواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا ، وأخرجه الحاكم في
مستدرکه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنعجو ما تقدم * وروينا من طريق المحاملي
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصر عن أبي سعيد فذكره
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ،
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا
سألتها الله في سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير ما إلا لأنا أخرنا عن
المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد
أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه
الأثار من شهوده مع الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما
سنورده ، وبثله له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من
وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ في قوله : لا نورث
ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله
ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

التميمي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدى ، قال نادى منادى أبي بكر من الغد من متوفى
رسول الله ﷺ ليعلم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى
عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم
وإني لعلمكم تكلموني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه
من الآفات ، وإني أنا متبع وليست بمتبع ، فان استقمتم فبايعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن
رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربت سوط فما دونها ، وإن لي
شيطانا يمتريني فاذا أناني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتروحون في أجل
قد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا
ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فان قوما
نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجدد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا
فان وراءكم طالبا حثيثا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ،
ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن
الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنما أخلصتم حين فتركم
وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين
هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعض بهم
الدهر ، وصاروا رميا ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين
الملوك الذين أناروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كالأشياء ، إلا أن الله
عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا
غيرهم ، وبعثنا خلفنا بعدهم ، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاعة
الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصاروا فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين
بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فذلك مساكنهم
خاوية وهم في ظلمات القبور ، هل (تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) ؟ أين من تعرفون
من آباءكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة أو
السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ،
ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا
يدرك إلا بطاعته أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟

فصل

﴿ في تنفيذ جيش أسامة بن زيد ﴾

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة : فيعتزوا على تلك الأراضي ، وتخرجوا إلى الجرف فخيّموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستئذنه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هناك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوانا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي ، وقد كانت تقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفرّوا ولا ارتدوا ، والمتصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكتنون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرّون بحى من أحياء العرب إلا أربعوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لتتال المرتدة ، وماتت الزكاة على ما سيأتي تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه ، قال : ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشربت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لقد نبههم ﷺ ، وقتلهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأفنت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأفنته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجلال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بخطلها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خاق غنى للإسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأموال أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ مارددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوه ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام - عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي - لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقي فترك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بمض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بالحيثه وقال : ثمكلك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعهد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ، إما أن تترك وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب - وكان مكتنبا في جيشه - فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك ، إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

﴿ مقتل الأسود العنسي المتنبئ الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبه النخعي ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائني - عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جعد به ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

﴿ صفة خروجه وتمليك ومقتله ﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمن كانت لحير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وارياط ، فتملكاه اليمن من حمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سبأها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قریش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخرب بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخية ، وما زال تسقط أعضاؤه أمثلة أمثلة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمن بأيدى الحبشة سبعين سنة ، ثم ثار سيف بن ذي يزن الحميري ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستنصرت به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهته من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الأفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب ففرقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمن - وكان اسمه باذام - أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابعثه إلى في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبوا إلى هذا الرجل ، فانظروا ماهو ، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهب به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو ، حتى أنظر في أمره ، فقدا على رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فوجداه على أسد الأحوال وأرشدتها ، ورأيا منه أموراً عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرًا حتى بلغا ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : أرجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريرا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فإن ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتل بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحم

تمخضت المنون له بيوم * أتى ولكل حاملة تمام

وقام بالملك بعده ولده يزجرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك ، واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه واكرمه ، فدخل الأسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس من اليمن ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنبياة اليمن بكاملها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فمنهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمداني ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزبيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والظاهر بن أبي هالة على عل والأشعريين ، وعمر بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا العين الأسود العنسي .

﴿ خروج الأسود العنسي ﴾

واسمه عهيلة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حنان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبي ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا ، فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء خمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري ، فذهب إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الظاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكاملها للاسود العنسي ، وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي، ويزيد بن الأفلح الأزدي، واشتد ملكه، واستغلظ أمره، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالثقية، وكان خليفته على منحج عمرو بن معدى كرب وأسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يعوث، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي، واسمها زاذ، وكانت امرأة حسناء جميلة، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ، ومن الصالحات، قال سيف بن عمر التميمي: وبعث رسول الله ﷺ كتابه، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له: وبر بن يحيى الديلمي، يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصالته، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أمم القيام، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها: رمة، فخرت عليه السكون لصبره فيهم، وقاموا معه في ذلك، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي ﷺ، ومن قدروا عليه من الناس، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يعوث أمير الجند - وكان قد غضب على الأسود، واستخف به، وهم بقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي، قد ضعف عنده أيضا، وكذا داخويه، فلما أعلم وبر بن يحيى قيس بن عبد يعوث، وهو قيس بن مكشوح، كان كأنما نزلوا عليه من السماء، وواقفهم على الفئك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك، وتعاقدوا عليه، فلما أيقن ذلك في الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك، فدعا قيس بن مكشوح، فقال له: يا قيس ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال يقول: عمدت إلى قيس فأكرمه حتى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك، مال ميل عدوك، وحاول ملكك، وأضمر على التدر، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوآه ياسوآه، فظف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف فسك^(١) فقال له قيس وحلف له فكذب: وذى الخمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي، فقال له الأسود: ما إخالك تكذب الملك، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تأب عما اطلع عليه منك، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه، وأخبرهم بما قال له ورد عليه، فقالوا: إنا كلنا على حذر، فما الرأي، فبينما هم يشتمون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه، فقال: ألم أشرفكم على قومكم؟ قالوا: بلى، قال: فماذا يبلغني عنكم؟ فقالوا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: لا يبلغني عنكم فأقبلكم، قال: فخرجنا من عنده ولم نكد، وهو في ارتياب من أمرنا، ونحن على خطر، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر، أمير همدان، وذو ظليم، وذو كلاع، وغيرهم من أمراء اليمن، يبدلون لنا الطاعة والنصر، على مخالفة الأسود، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصالحة الأسود العنسي، فكاتبنا إليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر، قال قيس: فدخلت على امرأته

(١) كذا بالأصل.

أزاد، فقلت: يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، وطأطأ في قومك القتل، وفضح النساء، فهل عندك مملأة عليه؟ قالت: علي أي أمر، قلت إخراجها، قالت: أو قتله، قلت: أو قتله، قالت: نعم، والله ما خاق الله شخصا أبغض إلى منه، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة، فاذا عزمت أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر، قال فأخرج فاذا فيروز وداذويه، ينتظر أن يري دون أن يناهضوه، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه، فقال: ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة؟ إنه يقول: ياسوآه ياسوآه، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتيك العليا، حتى ظن قيس أنه قاتله، فقال: إنه ليس من الحق، أن أهلك وأنت رسول الله، فقتلي أحب إلى من موت أموتها كل يوم، فرق له وأمره بالانصراف، فخرج إلى أصحابه فقال: اعملوا عملكم، فبينما هم وقوف بالباب يشتمون، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبيير، فقام وخط خطأ وأقيمت من ورائه، وقام دونها، فنحرها، غير محبسة ولا معقولة، ما يقتحم الخط منها شيء، فجالت إلى أن زهقت أرواحها، قال قيس: فما رأيت أمرا كان أفضح منه، ولا يوما أوحش منه، ثم قال الأسود: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ لقد هممت أن أنحرك فأخلقك بهذه البهيمة، وأبدي له الحرب، فقال له فيروز: اخترتنا لصبرك، وفضلتنا على الأبناء، فلم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدينا؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبغتك، فأنا بحيث تحب، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء، ثم أسرع للحاق به، فأذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه، واستمع له فيروز، فاذا الأسود يقول: أنا قاتله غدا وأصحابه، فاغد على به، ثم التفت فاذا فيروز، فقال: مه، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم، فدخل الأسود داره، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت: إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به، غير هذا البيت، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق، فاذا أمسيتم فاقبوا عليه من دون الحرس، وليس من دون قتله شيء، وإني سأضع في البيت سراجا وسلاحا، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له: ما أدخلك على أهلي؟ ووجأ رأسه، وكان الأسود شديدا، فصاحت المرأة فأدهشته عنه، ولو لا ذلك لقتله، وقالت: ابن عمي جاءني زائرا، فقال: اسكتي لا أبالك، قد وهبت لك، فخرج على أصحابه فقال: النجاء النجاء، وأخبرهم الخبر، فخاروا ماذا يصنعون؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم: لا تنتنوا عما كنتم عازمين عليه، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر، ودخلوا إلى ذلك البيت فقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج، ثم جلس عندها

جبرة كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخى من الرضاعة ، وهو ابن عمى ، فبهره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسد نائم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه في جسده ، وهو سكران ينط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينط - فقال : مالي ومالك يا فيروز ؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فشق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيوله وقالت : أين تذهب عن حرمتك . فظننت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليحترقوا رأسه ، فخرقه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحترق الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار نور سمع قط ، فابتدر الحرس إلى المتصورة ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحى إليه ، فرجعوا ، وجلس قيس وداخويه وفيروز يأترون كيف يعلمون أشياعهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذى بينهم وبين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقول : وبر بن يحنش ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبدة كذاب ، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق بأسر ونهم ، وظهر الإسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمانة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي لبيشترنا ، فقال : قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، فأنه أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه ، فكان يصلى بنا في صنعاء ، فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ ، فانتفضت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ما جهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفى رسول الله ﷺ والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *

فصل

﴿ في تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومناهي الزكاة ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالجماعة ، والتفت على طليحة الاسدي بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضاً ، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلمة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، فقل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أقطاب المدينة حراسا يبيتون بالجيش حولها ، فمن أمراء الحرس على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطليحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) قالوا : فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أطعننا رسول الله إذ كان بيننا * فواجبنا ما بال ملك أبي بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لابي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقا ، وفي رواية : عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلتهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق * قلت : وقد قال الله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلنا سيئاتهم) وثبت في الصحيحين : بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المدني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمدا ﷺ ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً نظير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدهونه ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب فحتمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم من اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبغى هلكتهم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى المولى السكافي ، الذي وجدته ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانعي الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ، وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المعرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم مع الفجأة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فترلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فزم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم ، فأخبروهم بقله أهل المدينة ، وطعموهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقتاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدكم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً ، وأذناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد أئبنا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بندي حسي ليكونوا رداء لهم ، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفست العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حسي فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا * فيالعباد الله ما لأبي بكر
أبورثنا بكراً إذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فها رددتم وفدنا بزمانه ؟ * وهلا خشيتم حسن راعية البكر ؟
وإن التي سألوكم فتمنعوا * لكالتمر أو أحلى إلى من التمر

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأقتاب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس ، وبني مرة ، وذبيان ، ومن ناصب معهم من بني كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفضوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئاً إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس :

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي * عشية يُحدي بالرماح أبو بكر
ولكن يُهددي بالرجال فهينه * إلى قدر ما أن تقيم ولا تسرى
ولله أجناد تذاق مذاقه * لتحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيالعباد الله ما لأبي بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضي الله عنه قائماً ليله يعبي الناس ، ثم خرج على تعبته من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بندي القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وقمل من وراءهم كفعلمهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة ممن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يسعى لموته حلال
أراح على نواحقها عليا * ومعجّ لمن مهجته حبال

وقال أيضا :

أقننا لهم عرض الشمال فكبكبوا * ككبكببة الغزى أنا خوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأذنى نباحها * وذبيان نهنها بقاصمة الظهر

فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعمى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ * ثم قسم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأؤاسينكم بنفسى ، فخرج في تبعته ، إلى ذى حسي وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الرينة بالأبرق وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الرينة . ولما فرقت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاختة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبرق قد شهدنا * على ذبيان يلهب التهايا

أتيناهم بداهية نسوف * مع الصديق إذ ترك العتابا

﴿ ذكر خروجه إلى ذى القصة حين عقد أولية الأمراء الأحد عشر على ما سيأتى ﴾

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الأولوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنفضله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادى القصة ، فجاء على بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بمك نظام أبدا ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الأولوية : فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيمة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلة الكذاب ، ثم إلى بني قضاة . وللمهاجر بن أبي أمية ، وأمره بجنود العنسي ومعوثة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعه والحارث . ولخديفة بن محسن الغطفاني وأمره بأهل دبا وبعرجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . وسويد بن مقرن ، وأمره بتهممة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحر بن رضي الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهده على حدته ، ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى الرينة وهنئه تسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهوى ، فإني أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، تقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فإن الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله ﷺ من أذرع عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفي
الله رسوله ، وقد نفذ لامر الله ، ونصح لأمة ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل
الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد أفان مات فهم الخالدون) وقال للمؤمنين (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)
فمن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة
ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم وما جاءكم به
نبيكم ﷺ ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعصموا بدين الله ، فأن كل من لم يهد الله ضالا ، وكل من لم
يعنه الله مخذول ، ومن هداه غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا) وإن يقبل له في الدنيا عمل [عبد] حتى يقرب به ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا
عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا
بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس
كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا) وقال : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وإني
بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسان ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا
الايان بالله ، ولا يقتله حتى يدعو إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه
وإن أبي حاربه عليه حتى يقبض إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يجرهم بالنار
وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير
له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان
فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذوا فسلوهم ما عليهم ، فأن أبوا عاجلهم ، وإن أقروا حمل
منهم على ما ينبغي لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فصل

﴿ في سير الأمراء من ذى القصة على ما عاهدوا عليه ﴾

وكان سيد الأمراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من
طريق وحشى بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلتاقه من
ناحية خيبر بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولا إلى
طليحة الأسدي ، ثم يذهب بعده إلى بني تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد ، وفي
غطفان ، وانضم إليهم بنو عيس وذبيان ، وبعث إلى بني جديلة والغوث وطى يستدعيهم إليه ،
فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريرا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم
قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه
بني طى فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا - يعنون
أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل
الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة
الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن
طليحة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزا وقتل عكاشة
جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل
هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوها صريعين ، فشق ذلك على المسلمين
وقد قال طليحة في ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة العمى تحت مجال

أقت له صدر الحاملة إنها * معودة قبل الحكمة نزال

فيوم تراها في الجلال مصونة * ويوم تراها في ظلال عوالى

وإن يك أولاد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرغا بقتل جبال

ومال خالد إلى بني طى ، فخرج إليه عدى بن حاتم فقال : أنظرني ثلاثة أيام ، فأنهم قد
استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك
أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب إليك من أن يجعلهم إلى النار ، فلما كان بعد ثلاث
جاءه عدى في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بني جديلة
فقال له : يا خالد ، أجلي أياما حتى آتيهم فلعن الله أن يفقدكم كما أقتد طيئا ، فأنهم عدى فلم يزل بهم
حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود
وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبي جيشه
هنالك والتقى مع طليحة الاسدي بمكان يقال له : براخة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون
على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتبأ لهم ينظروا يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجرى إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجاك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال : نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجاء كرجاء ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بنى فزارة انصرفوا ، وانهمزم وانهمزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بنى أسد أحب إلى من نبي من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بنى كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فنزل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ، ارتددت عن الاسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمننت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استنابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصدرد والصوام ، قد ضمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيان السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد بزخا شهورا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فمهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضي الله عنه * وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزخا - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يهدرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدعون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت * ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصرا .

﴿ وقعة أخرى ﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزخا من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشبه إليهم آخرون من بنى سليم وطى وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كشيئا وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح إلى الصديق رضي الله عنه .

﴿ قصة الفجاءة ﴾

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البيع ، فجمعت يده إلى قفاه وألقى في النار فحرقه وهو مقموط .

﴿ قصة سجاح وبنى تميم ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فمهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبيية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعيتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي ، وعطار بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتختلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلمحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغبروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقتل قاتل منهم :

أتتنا أخت تغلب في رجال * جلائب من سراة بني أيتنا
وأرست دعوة فينا سفاها * وكانت من عمارٍ آخرينا
فما كنا لئرزيمهم زبالا * وما كانت لتسلم إذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية تحشدون لها ثيبتنا

وقال عطار بن حاجب في ذلك :

أمت نبيتنا أنثى لطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهاه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة * دفوا ديف الحمامة * فأنها غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال : فعمدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلاها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رأكم ربكم غياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا نجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار ، رب الغيوم والأمطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تآتون ، ولا الحمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلي ؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفراجا ، وجعل الرجال لمن أزواجا ، فنولج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم نخرجهما إذا نشأ إخراجا ، فينجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أزوجك وآكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

ألا قومي إلى النيك * فقد هني لك المضجع * فأن شئت في البيت * وإن شئت في المذبح
وإن شئت سلقنك * وإن شئت على أربع * وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع
فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلى ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلني إلى مؤذنك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ربيع - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أناكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

فصل

﴿ في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي ﴾

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعنهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدتها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : ان هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره ، فمتنع عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا في كبوتهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أذفوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوه ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفي خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأبى على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر ليكثرته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقالوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالداً ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المرأى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وكنا كندمانى جذية برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيننا وقبلنا * أباد المنايا قوم كسرى وتبعنا
فلما تفرقنا كأني ومالك * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقال أيضاً :

لقد لامني عند العبور على البكي * رفيق لتدرايف الدعوى السوافك
وقال أتبكي كل قبر رأيت * لتبر نوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الأسي يبعث الأسي * فدعني فهذا كاه قبر مالك

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدق من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فخطمها ، وقال : أرباه قتلت امرأ مسلماً ثم تزوت على امرأته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراهة ، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه فعدله وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد ، فقال خالد : هلم إلي يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله ، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا : صبأنا صبأنا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم ميلغة الكلب ، ورفع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالداً عن الأمرة .

✽ مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه ✽

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالداً بسرية لتكون ردة له من ورائه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بني حنيفة ، لأنهم في نحو أربعين ألفاً من المقاتلة ، فمجل عكرمة قبل مجيء صاحبه شرحبيل ، فناجزهم فنكس ، فانتظر خالداً ، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقر با في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحثهم ، فشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبتى جيشة المحكم بن الطليل ، والرجال من عنقوة بن نهشل ، وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك مع مسيلمة بن حبيب في الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوماً عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجال بن عنقوة ، فقال : إن فيكم لرجلاً ضرره في النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفاً لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيادا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارساً ، عليهم جماعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبنو عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيدها في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم إلا واحدا اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الخيستان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستكبح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على اليمامة ، فضرب به عنسكره ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حنيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على رايتهما ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنة الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تدامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلثة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يثور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حنيفة : أتخشى أن نوثى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قسما ، وقال : والله لا أتكم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حنيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يتربص أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يمجدها - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد بين خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بني أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزلوا يتقدمون إلى نحو رندوم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأدبار ، واتبعوهم يقتلون في أقبابهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألجأهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة - وهو محكم بن الطفيل لعنة الله - بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنة الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب قتلته ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرمح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنة الله ، وإذا هو واقف في ثلثة جدار كأنه يحمل أوزق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم - قاتل حمزة - فرماه بجر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانه سمك بن خرشة ، فضربه بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، فالله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو ؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحك الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة ياتقطنون ما حول حصونها من مال وسبي ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخذعه جماعة فقال : إنهم ملأى رجلا ومقاتلة فسلم فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كادوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم جماعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضي الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

فلوسئلت عنا جَنُوبَ لأخبرت * عشية سالت عقرباء ومهلهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرت * حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغني الرماح مكانها * ولا النبل إلا المشرفي المصم
فإن تبتغي الكفار غير مسلمية * جنُوبَ فأني تابعُ الدينِ مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمه * وللهُ بالمرء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن خنيط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثنتي عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : اسمعونا شيئاً من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم تقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زربا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثردا ، واللائحات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعتر قآووه ، والناعى فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الجبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلا في رحمة الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبئين كسليمة وطليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : يا برب يا برب ، إنما أنت إراد وصدور ، وسأرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصق في بئر فغزر ماؤه ، فبصق في بئر ففاض ماؤه بالكافية : وفي أخرى فصار ماؤه أجاجاً ، وتوضأ وسقى بوضوئه فخلاً فيبست وهلكت ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم ففهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فسحهما فعمى * وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر التمرى ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيتك ؟ قال : رجس ، قال : أنى نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله .

﴿ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام ﴾

كان من خبرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدي ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والعدل ، فلما توفي رسول الله ﷺ ، توفي المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل للريض شيئاً من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحابيح ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبساً محرماً ، فقال : إنى أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكنى أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الفرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبياً ما مات ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جوانا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديداً حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف ، أحد بني بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :-

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وقتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام * قعود في جوانا محصرينا
كأن دماءهم في كل فيج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من أشرفهم ، وهو الجارود بن المعلی - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ - خطيباً وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس ، إنى سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه ،

ولا تجيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً ﷺ مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضي الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه تمامة بن أمال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدروا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والنم ما لا يجد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فتنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمون ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلع مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديرا عظيماً من الماء القراح ، فثشى ومثى الناس إليه فشرّبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فجج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلحاً ، فسقوا الأبل عللاً بعد نهيل . فكان هذا مما عابن الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وياتوا بتجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حنف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا أثلث قتلهم قتلاً عظيماً ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الخطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائماً ، فقام دهشاً حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لي ركابي ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربته بالسيف فقطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريعاً كما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الخطم فاقتلني

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آثار المنزعين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فر منهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الأثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقبحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد ياصمد ، يا حي يا يحيى ، يا قيوم إذا الجلال والاكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يشون دلي مثل رملة دمنة فوقها ماء لا يغير أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، وهسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوى حليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا إلى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من السكرات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الإسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخن الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دعاء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم ذير النازل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلت أن التوم لم يمانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ﴾

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجاندى ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجملة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأجأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرفجة البارقي من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرها أن يجتمعا ويتفقا ويتدنا بهما ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجيئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهتق حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أرى لك ولا أسمن بك إلا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دتم بهما فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنسكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجي الجيش ، فخرج في جموعه فسكر بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فعكسرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هناك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطقه أن بعث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الأموال والسوق بخدا فغيرها ، وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضي الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصباح ، أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابته والنصاف إلى عكرمة فتوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصباح ، فبعث إليه عكرمة يدعو إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصباح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان في

جملة ما غنموا ألفانجبية فغمس عكرمة ذلك كله وبعث بخمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدين مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له عالجوم :

جزى الله شخريتنا وأفناء هاشما * وفرضم إذ سارت إلينا الحلائب
جزاء مسي لم يراقب لذمة * ولم يرجها فيما يرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفلمهم * لضافت عليكم بالفضاء المذاهب
وكنا كن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا في الدهور النوائب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، ودادويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الخيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام ونابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عوننا إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سرهما ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على داذويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته عقيل ، وعك وخاق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز ودادويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز وخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموا في كل وجه وأسرى قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضا ، وبايع الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فعنفهما وأتبعهما ، فاعتذرا إليه فقبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرها إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردها إلى قومها ، ورجعت عمال رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أماكنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عوننا لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغنم كثيرة ، فيمتهون بذلك على من هنالك ، ويعتنون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينقله في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراها ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلثي عشرة * ولتذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

﴿ ذكر من توفي في هذه السنة ﴾

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلثي عشرة * توفي فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده ستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأُم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلها عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأما لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روي أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الخطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي فاطمة لم تذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورجى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك

أي بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحييت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيته جميعا فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيعتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ قال : بلى ، قال : كلمات علمنهم جبريل تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن السكوا : ولا ليلة صفتين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفتين * وآخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع علي على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة بنت أبي جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها ، ويؤذيها ما آذاها ، وإني أخشى أن تقتن عن دمها ، ولكن إني أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك علي الخطبة * ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبي بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إني أعول من كان رسول الله يعول ، وإني أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفعل أن أضل ، والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أضل من قرابتي ، فكأنها وجدت في نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضي الله عنهما * رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس - امرأة الصديق - أن تسلمها فسلمتها هي وعلي بن أبي طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روي من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تسلم بعد ذلك فضيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فوالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت الخمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى في البخاري ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

﴿ ومن توفى في هذه السنة أم أيمن ﴾

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضار من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنا أيمن فمرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرة إلى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

﴿ ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة ﴾

ابن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار شهيد بدر وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنمي تحت مجال

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلثي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

﴿ ومنهم ثابت بن قيس بن شماس ﴾

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده * وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ (إن الله لا يحب كل مختال فخور) اشتدت على ثابت وذائق عليه بابه ، وطقق يبكي فأخبر رسول الله ﷺ فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) فعمل مثل ذلك فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فاما لقوا مسيلمة وبنو حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلوا لا أنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إنى لما قتلت بالأوس مربي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسه ومنزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس بتن في طوله ، وقد أ كفا على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، وأتت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فاعلمه أن علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضعه ، قال : فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أ كفانه وقال : اللهم إنى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسقرت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قدر تحت السكاون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا *

﴿ ومنهم حزن بن أبي وهب ﴾

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسمي سمانيه أبواي ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن .
ومن استشهد في هذه السنة داؤويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق على قتله أنكر ذلك
قبل علانيته وإسلامه .

﴿ ومنهم زيد بن الخطاب ﴾

ابن نضيل القرشي العدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لا بيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،
أسلم قديما ، وشهد بدر ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدى الأنصاري
وقد قتلا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما
تقدم والله أعلم . وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسين أسلم قبلي ، واستشهد
قبلي ، وقال لتميم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

﴿ ومنهم سالم بن عبيد ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيثة بنت يمام
وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوهم لآبائهم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سلما يدخل علي وأنا غفل ،
فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما
وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلي من بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدر وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :
استقرتوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سلما مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة . ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن نوتى
من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره ، فقطعت فاحتضنها
وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما
صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجوني
بينهما . وقد بعث عمر بمراته إلى مولاته التي اعتقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتقته سائبة ،
فجعله عمر في بيت المال . ﴿ ومنهم أبو دجاجة سماك بن خرشة ﴾

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن
كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، شهد بدر وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديدا وأعطاه رسول الله
ﷺ يومئذ سيفا فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه لشية يبغضها
الله ، إلا في هذا الوطن . وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، شعارا له بالشجاعة . وشهد اليمامة ويقال
إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل
مسيلمة مع وحشي بن حرب رماه وحشي بالحرية وعلاه أبو دجاجة بالسيف ، قال وحشي : فربك أعلم
أينا قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر
الحرز المنسوب إلى أبي دجاجة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

﴿ ومنهم شجاع بن وهب ﴾

ابن ربيعة الأسدي ، حليف بني عبد شمس ، أسلم قديما وهاجر وشهد بدر وما بعدها . وكان
رسول رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن
وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلا طوالا نحيفا أحنى .

﴿ ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف ﴾

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسي ، أسلم قديما قبل الهجرة ،
وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين
أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل في المنام
كأن رأسه قد حلق ، وكان امرأة أدخلته في فرجها ، وكان ابنه يجتهد أن يلقه فلم يصل . فأولها
بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم
قتل ابنه شهيدا يوم اليرموك كما سيأتي .

﴿ ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصاري ﴾

أسلم على يدي مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدر

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضي له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهنئ رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ﴾

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

﴿ ومنهم السائب بن العوام ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرأى إلى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

﴿ ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ﴾

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المناققين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

﴿ ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق ﴾

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وهما بفار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرهما به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فندوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمتا حتى مات (١) في شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ ومنهم عكاشة بن محصن ﴾

ابن حريث بن قيس بن مرة بن كثير (٢) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فدمل جرحه حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الاصابة (بُكَيْر) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بنى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأسدي وأخوه سلمة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

﴿ ومنهم معن بن عدى ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدى شهد العقبة و بدرًا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعا يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن بن عدى : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقته ميتا كما صدقته حيا * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشي العنسي أسلم قديما قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثا أو أربعين سنة ، وكان طويلا حسن الوجه أثملا ، وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سناك بن خرشة تقدم قريبا * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعين وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان .

قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بني غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدي بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، وحسن بن مالك بن بحنة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بني المطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر الليثي حليف بني عدى بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار ، وحيي ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بكرة العدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخزوم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأوائل ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر . (ومن الأنصار)

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان التجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها . ونابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدري . في قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحجج ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فترعه ثم تحزمت وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهلي . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمرو بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحجج ، ورباح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحجج ، وورقة بن إلياس بن عمرو الخزرجي بدري ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وداعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزيرة المازني ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حنط : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلاً ، يعني وبقية الأربعين والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطنين التي التقى فيها المسلمون والمشركون في هذه أوائل التي قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفاً والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسي لعنه الله ، واسمه عهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خبان ومعه سبعائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوفقت له اليمن بمخاضها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحنق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله ﷺ بليال ، وقيل بليلة فإله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .
* ومنهم مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب لعنه الله *

قدم المدينة وافداً إلى رسول الله ﷺ مع قومه بني حنينة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لعرجون في يده - ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام أنفخهما ، فنفخهما فطارا ، فأولهما بكذابين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهباً وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلمة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحرية فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجاجة على رأسه فقلعه وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القتلى بجاعة بن مرارة - ، ويقال : كان أصفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فإله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخر نهار بن عنفوة الذي يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلمة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الإسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدر ولي الوبر ، ويروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أرضى الله بورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعاناها لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهديان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علواً كبيراً ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذني الدف ياهذه والعبي * وبني محاسن هذا النبي

تولى نبي بني هاشم * وقام نبي بني يعرب

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلاً حتى سلط الله عليه سيفاً من سيوفه ، وحتفاً

من حنوفه فبمعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولوترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) فسيلمة والأسود وأمثالها لعنهم الله أحق الناس دخولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

﴿ سنة ثلثي عشرة من الهجرة النبوية ﴾

استبليت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد يمينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الأنام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهائها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكرها مع قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سندكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جواتا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرفنا إليها إنما كانت في سنة ثلثي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمدة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن لبيد الأنصاري .

﴿ بعث خالد بن الوليد إلى العراق ﴾

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبله ، ويأتي العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحدا على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالدا توجه إلى العراق في المحرم سنة اثنى عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرات من السواد يقال لها بانقيا وباروسا ، وصاحبها جبان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صالحه بصبهري بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصبهري ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إلياس بن حبة الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أذعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجبتهم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا يجربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقية رجلا من أحدهما عربي والآخر أعجمي فتركة^(١) واستدل بالعجمي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقرات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن ببيعة^(٢) ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلمت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنيناها للسفينة نجبسه حتى يجيء الخليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومراتبه ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال : أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرزبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فض خدكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وان من صلي صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالزهن واعتقدوا مني الذمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعمى عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنسه ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري : عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

واحدة ، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدّها شوكة ، وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبيه قباد وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لثلاثين يوما ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدّهم كفرا ، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلوم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه وأمطر بهم حتى صار لهم غدوان من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزول ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناهمهم ، وأهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباد وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زرّ ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بفيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع ؟ فردّه الصديق مع زرّ ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجواهر وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمّة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثني ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فالتفوا عليه فتدامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباد وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبته ، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الاعشى بن النباش قارنا ، وقتل عدى بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالخمس والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخي بني عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبي ذراري من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانيا ومافئة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبه * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ليحبي إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الوجلة في صفر أيضا من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميرا شجاعا يقال له الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدائن ونشأ بها وأمه بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويه ، فساروا حتى بلغوا مكانا يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغنّة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ، فاقتتلوا قتالا شديدا هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذي كان قد أرسدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيرا حتى خرج السكينيان من هاهنا ومن هاهنا ، ففرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والسكينيان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فأت عطشا ، وقام خالد في الناس خطيبا فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطمع ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولد من اتماقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغاتيين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذراري المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجلا من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بفدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفيين *

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالدًا كان قد قتل يوم الوجعة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حنقا عبد الاسود العجلي، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا، فاجتمعوا بمكان يقال له: نأليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطا فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نهض إليه، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلمهم تلكأوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيس، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضر به فقتله. ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا، والمشركون يرقبون قدوم بهم من مدداً من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال. وصبر المسلمون صبورا بليغا، وقال خالد: اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبق منهم أسدا أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجا يساقون سوقا، وقد وكل بهم رجلا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء: إن النهر لا يجرى بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر يمينك، فأرسله فسال النهر دما عبيطاً، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكاله ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياكلوه فقال للمسلمين: هذا نفل فانزلوا فكلوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثيابا، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رقاقا، وإنما كانت العرب تسميه العود* وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأنليه* وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنا عظيما، فقسم بين الغاتمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفا وخمسمائة غير ما تهبأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من

بني عجل، وكان دليلا صارما، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة، أثنى عليه وأجازته جارية من السبي، وقال الصديق: يامعشر قریش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله]، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد. ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها، وهو مع ذلك لا يكمل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للأسلام وأهله، وذلك للكفر وشتات شمله.

فصل

ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير والتجف وبت سراياه هاهنا وهاهنا، يحاصرون الحصون من الخيرة ويستنزلون أهلها قسراً وقهراً، وصلحاً ويسراً، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره، وكتب لأهل الخيرة كتاب أمان، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن نبيعة ووجد خالد معه كيسا، فقال: ما في هذا؟ وفتح خالد فوجد فيه شيئا، فقال ابن ببيعة: هو سم ساعة، فقال: ولم استصحبته معك؟ فقال حتى إذا رأيت مكر وها في قومي أكتنه فلموت أحب إلى من ذلك، فأخذ خالد في يده وقال: إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أهلها، ثم قال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، قال: وأهوى إليه الأمراء ليمنوه منه فبادرهم فابتلعه، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال: والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد، ثم التفت إلى أهل الخيرة فقال: لم أر كالذي أوضح إقبالا من هذا، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح، وأخذ منهم أربعة آلاف درهم عاجلة، ولم يكن صلحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الخيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له: يارسول الله هب لي ابنة ببيعة، فقال: هي لك، فلما فتحت ادعها شويل وشهد له اثنان من الصحابة، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا: ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة؟ فقالت لتومها: ادفعوني إليه فأنى سأفتدى منه، وإنه قد رآني وأنا شابة، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت: ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة؟ وأنا أفتدى منك فاحكم بما أردت، فقال: والله لا أفديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها، ثم أتت قومها فأحضرها له ألف درهم، ولامه الناس وقالوا: لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك، فقال: وهل عدد أكثر من عشر مائة؟ وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد، فقال خالد: أردت أمرا وأراد الله غيره، وأنا نكح بظاهر قولك، ونيتك عند الله، كاذبا أنت أم صادقا؟ وقال سيف بن عمرو بن محمد عن الشعبي: لما افتتح خالد الخيرة صلى ثمانين ركعتا بتسليمة واحدة، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأبناج النجاف الكوائف
ونحن وطننا بالكواظم هرمزا * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت * على الخيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان المخالف
رعيانا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقائف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالخيرة بعد الوقعات المتعددة ،
والغنائم المتقدمة ذكراها ، ولم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن
العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا
معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلي عما هو أرضى الله من
الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن
صلوبا فصالح خالداً على بائقيا وبائيا وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك
البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الخيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن
بأطراف العراق واستحوذ على الخيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثنى وما بعدها بفارس ومن
ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه
شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حاربن فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا
فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيران كسرى
وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمرء والدولة يدعوم إلى الله
وإلى الدخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا
وليستمدوا لقدمه عليهم يقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجعلوا يعجبون من جرأة خالد
وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحاقهم ورعونتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح
الخيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ،
ما يبهر الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسباع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

﴿ فتح خالد للأخبار ، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ﴾

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في
أنفسهم ، يقال له شيرزاد ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فماتوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر
خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الأنبار ،
وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد
من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبحها حتى ردم الخندق بها
وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ،
وسأله أن يرده إلى مأمنه فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلمها لخالد ، فترهبوا واطمأن
بها ، وتلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب
قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباخ العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض
إياد يمدح قومه :

قومي إياد لو أنهم أعم * أولو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق اذا * ساروا جميعاً والوح والقلم

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكواذي ، قال : ثم تقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت
بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبائقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن
حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل
الخيرة وكواذي وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف
عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض
صالح وبعض غالب . قالت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما
دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

﴿ وقعة عين التمر ﴾

لما استقل خالد بالأخبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن
بهرام جو بين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا قاهم
وعليهم عقبة بن أبي عتبة ، فلما دنا خالد قال عقبة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا
وخالداً ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال :
دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوىاء ، فاعترفوا له
بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه خقة فلما تواجهوا قال خالد لجنبيته : احفظوا مكانكم فأني
حامل ، وأمر سماتة أن يكونوا من ورائه ، وحمل على خقة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسره وانهمزم
جيش خقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن دين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتسوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحس ، ومنهم سير بن والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أراد بهم وبنذرهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحس رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطريق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد بمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لَبِثَ قَلِيلًا تَأْتِيكَ الْخَلَائِبُ * يَحْمِلْنَ أَسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِبُ * كِتَابٌ تَقْبَعُهَا كِتَابٌ .

﴿ خبر دومة الجندل ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويم بن الكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكتب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الخدرجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودي بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أبين طائرته في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصلحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالكم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، واقترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودي ، وأسر الأقرع بن حابس ودبيعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن فتلأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجوا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرع عنق الجودي ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بني كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبني تميم أجازوهم ، فقال لهم خالد : مالي ومالكم أتخفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : نخسدونهم العافية وتخوذونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنده حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الذراري فباعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشبر .

﴿ خبر وقعتي الحصيد والمضيح ﴾

قال سيف بن حمد وطلمحة والمهلب قلوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكتبوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لخر به ، وتصعدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبد ابن فدكي السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، ولكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حرب به ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرهبر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرهبر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه ، وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدكي السعدي ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بن معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنهزمهم ، ولم يقات منهم إلا اليسير فاشبهوا إلا بغم مصرعة ، وقد روى ابن جرير بن عدي بن حاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان الثمري ، وحوله بنوه وبناته وامراته ، وقد وضع لهم جمعة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها ، فشربوا وجعل يقول :

ألا يا استقياني قبل نأرة الفجر * لعل بنايانا قريب ولا ندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو في جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجالان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزيز بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر ليبيد بن جرير ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداعهما ، وبعث بالوصاة بأولادها ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة * ثم كانت وقعة الثني والزميل وقد يتوهم قتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى علي بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين .

﴿ وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد بن معمر من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان منطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حووا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والتمر ، ثم ناهدوا خالداً فحالت الفرات بينهم قتالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثلثي عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفاً على غير عادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بجيخ خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقه الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء .

﴿ فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة ﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استجر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي ، وقد توفي أبوها في هذا العام ، وهذه هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهي ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بني سهم ، عن أبي ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثلثي عشرة ، فذكر حديثاً في القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثلثي عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

﴿ فصل فيمن توفي في هذه السنة ﴾

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثلثي عشرة ، فلينذكر هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

﴿ بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي ﴾

والد النعمان بن بشير ، شهيد العقبة الثانية ، وبدرأ وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه . وروى له النسائي حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثي أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق .

﴿ أبو مرثد الغنوي ﴾

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن ربوع بن عمرو بن ربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحينئذ كان عين رسول الله ﷺ يوم أوطاس فمهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي ﷺ حديث واحد انه قال : لا تصالوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كنان بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فإله أعلم .

﴿ ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العباسي زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله ﷺ أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رقق لها رقعة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمرته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها ، وورد عليه ما كان معه من أموال قریش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، وورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فإله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فإله أعلم *

﴿ تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة على إتمامه . ﴾

فهرس المجلد السادس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صحيفة	صحيفة
٢	باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك
٣٤	باب ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة ﷺ
٤٢	وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه
٤٦	ذكر كرمه عليه السلام
٤٦	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام
٤٨	باب في ترك الخاتم ٥ ذكر سيفه عليه السلام
٦	ذكر لعله التي كان يمشي فيها عليه السلام
٧	صفة قدح النبي ﷺ
٥٤	حديث بلال في ذلك
٥٨	ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه
٥٩	السلام يكتحل منها
٦٠	ذكر ما ورد في برده عليه السلام
٨	ذكر أفراسه ومراكمه عليه الصلاة والسلام
٨	فصل في إيراد متعلقات السيرة الشريفة
١١	كتاب الشمائل : شمائل رسول الله ﷺ
٦٥	وبيان خلقه الظاهر وخلقته الطاهر
٦٥	باب ما ورد في حسنه الباهر بعدما تقدم من
٦٥	بيان حسبه الطاهر ١٣ صفة لوز رسول الله ﷺ
٧٤	صفة وجهه ﷺ وذكر محاسنه من فرقه
٧٤	وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه وفمه وثناياه ،
٧٥	وسائر محاسن طبعته وحيايه
٧٦	ذكر شعره عليه السلام
٧٦	ذكر ما ورد في منكبیه وساعديه وإبطيه
٨٠	وقدميه وكعبيه ﷺ
٨٧	صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته
٩٣	صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه ﷺ
٢٦	باب جامع لأحاديث متفرقة في صفته ﷺ
٢٨	حديث أم معبد في ذلك
٢٩	حديث أخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
١٥٢	حديث آخر عن أبي عباس
١٥٣	« فيه كرامة لتيمم الداري »
»	« لولى من هذه الأمة »
»	طريق أخرى
١٥٤	قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي
١٥٥	»
١٥٦	»
»	زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت
١٥٨	باب في كلام الأوقات ومعجزاتهم
»	حديث غريب جداً
١٥٩	قصة الصبي الذي كان يصرع فمداه عليه السلام فبرأ
»	حديث آخر في ذلك عن ابن عباس
١٦٠	طريق أخرى « » « »
»	حديث آخر في ذلك عن أبي هريرة
١٦١	حديث آخر في ذلك عن عثمان بن حنيف
١٦٢	حديث آخر في ذلك
١٦٣	حديث آخر عن جابر بن عبد الله
»	« عن أنس بن مالك »
»	« عن جعيل الأشجعي »
»	« أبي هريرة »
١٦٤	« مجاهد »
»	« حبيب بن أساف »
»	« ابن عباس »
١٦٥	حديث آخر عن أبي خليفة
١٦٧	« ابن عمر »
»	« أبي الطفيل »
١٦٨	« الجعدي »
»	« أنس »
١٦٩	فصل في دعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> على من أكل بشماله
١٧٠	حديث عن أنس في هذا الموضوع
»	حديث آخر عن أنس في هذا الموضوع
١٧١	طريق « » « » « »
١٧١	باب في مسائل سئل عنها فأجاب بما وافق الحقيقة
١٧٢	حديث رواه البيهقي في هذا المعنى
١٧٣	« آخر » « » « »
١٧٤	« آخر رواه الامام أحمد في هذا المعنى
»	فصل يتعلق بهذا الموضوع
١٧٥	فصل يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله
١٧٦	حديث عن أنس في ذلك
»	« أبي عبيدة في ذلك »
١٧٧	« آخر في ذلك »
١٧٧	فصل في أن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> قد بشرت به الأنبياء قبله
١٨١	حديث في جوابه <small>صلى الله عليه وسلم</small> لمن سأله عن سؤاله قبل أن يسأله
١٨٢	باب فيما أخبر به <small>صلى الله عليه وسلم</small> من الكائنات المستقبلية
١٨٥	فصل في الأحاديث الدالة على إخباره عما وقع كما وقع
١٩٠	فصل في إخباره بغيوب ماضية ومستقبلية
١٩١	فصل في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٢٠١	حديث عائشة في ذلك
٢٠٧	حديث أم ذر في ذلك
»	حديث أبي الدرداء في ذلك
٢٠٨	ذكر إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي

صحيفة	صحيفة
٢٤٠	طالب رضى الله عنهما
٢١٥	باب ماجاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في أيام علي رضى الله عنه
٢٤١	حديث آخر في ذلك
»	ذكر إخباره عن الخوارج وقتلهم
٢١٦	ذكر إخباره بمقتل علي بن أبي طالب
٢١٨	ذكر إخباره بذلك وسيادة ولده الحسن
٢١٩	ابن علي الخ
٢٢٢	ذكر إخباره عن غزاة البحر
٢٤٣	باب ما قيل في قتال الروم
٢٤٥	الأخبار عن دولة بني العباس
٢٤٨	« الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قریش »
٢٥٠	الاخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا
٢٥١	حديث فيه الإشارة إلى مالك بن أنس
»	« إلى محمد بن إدريس الشافعي »
»	« آخر »
٢٥٢	« »
١٥٣	« »
»	« فيه الأخبار عن النار التي كانت بأرض الحجاز »
٢٥٥	حديث آخر
»	« »
٢٥٦	الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضى الله عنهما
٢٥٧	باب ذكر فيه معجزات لرسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
»	مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله عليهم السلام
٢٥٨	القول فيما أوتى نوح عليه السلام
٢٦٠	قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي
٢٦١	« شبيهة بذلك »
٢٦٦	القول فيما أوتى هود عليه السلام
»	« صالح » « »
٢١٥	طالب رضى الله عنهما
٢١٦	ذكر إخباره عن الخوارج وقتلهم
٢١٨	ذكر إخباره بمقتل علي بن أبي طالب
٢١٩	ذكر إخباره بذلك وسيادة ولده الحسن
٢٢٢	ابن علي الخ
٢٢٣	باب ما قيل في قتال الروم
٢٢٤	الأخبار عن غزوة الهند
٢٢٥	فصل في الأخبار عن قتال الترك
»	خير آخر عن عبد الله بن سلام
»	الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث في سرف
»	ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن
»	ابن عدى وأصحابه
»	حديث آخر في ذلك
»	حديث رافع بن خديج
»	ذكر إخباره بما وقع من الفتن بعد موته من
»	أغيلة بني هاشم
»	الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضى الله عنهما
»	الأخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد
»	معجزة أخرى
»	فصل يتعلق بهذا الموضوع
»	ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن
»	عبد العزيز
»	فصل في ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر
»	غيلان بالذم
»	الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي



صحيفة	صحيفة
٣٦٦	القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام
٢٧٣	« » « موسى عليه السلام »
٢٨٠	قصة أبي موسى أنجولاني
٢٨١	باب ما أعطى رسول الله ﷺ وما أعطى الأنبياء قبله
٢٨٣	قصة حبس الشمس
١٨٥	القول فيما أعطى إدريس عليه السلام
٢٨٨	القول فيما أعطى داود عليه السلام
٢٩١	« » « أوتى سليمان بن داود عليه السلام »
٢٩٢	« » « عيسى بن مريم »
٢٩٤	قصة أخرى
٢٩٤	« زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت الخ »
٢٩٥	« الأعمى الذي رد الله بصره بداء الرسول ﷺ »
٣٠١	قصة أخرى
٣٠٤	سنة إحدى عشرة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه
٣٠٥	فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٣٠٦	مقتل الأسود العنسي المتنبئ الكذاب لعنه الله
٣٠٧	صفحة خروجه وتمليك ومقتله
٣١١	خروج الأسود العنسي
٣١٤	فصل في تصدى الصديق لقتال أهل الردة
٣١٦	وماني الزكاة
٣١٩	ذكر خروجه إلى ذي القصة حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر
٣١٩	فصل في مسير الأمراء من ذي القصة على ما عاهدوا عليه
٣١٩	وقعة أخرى
٣١٩	قصة الفجاءة
٣٢١	« سجاح وبنى تميم »
٣٢٣	فصل في خبر مالك بن نويرة البربوعي
٣٢٧	مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وأخزاه
٣٢٩	ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام
٣٣٢	ذكر ردة أهل نهمان ومهرة واليمن
٣٤٠	ذكر من توفي في سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير من المسلمين في الحرب وفي غيرها وذكر أنه توفي فيها رسول الله ﷺ وبنته السيدة فاطمة رضي الله عنها ثم ذكر بعد ذلك بقية من قتلوا من المهاجرين في حرب المرتدين
٣٤٢	ذكر من قتل من الانصار في هذه السنة
٣٤٦	ذكر من قتل من الكفار والمتنبئين في هذه السنة ومنهم مسيلة الكذاب
٣٤٧	سنة ثلثي عشرة من الهجرة النبوية
٣٤٨	بعث خالد بن الوليد إلى العراق
٣٤٩	وقعة أليس
٣٥٠	فصل
٣٥١	فتح الأنبار وتسمى ذات العيون
٣٥٢	وقعة عين التمر
٣٥٣	خبر دومة الجندل
٣٥٣	خبر وقعتي الحصيد والمضيح
٣٥٤	وقعة الفراض
٣٥٤	فصل فيما كان في هذه السنة من الحوادث
٣٥٤	فصل فيمن توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير
٣٥٤	وفاة أبي العاص صهر النبي ﷺ
	تم الفهرست



